نظر إليه وود غاضبًا:

قال: اسمعوا جميعًا.. إذا كنا قد فقدنا الكأس فى العام الماضى لأسباب خارجة عن إرادتنا.. فإننا يجب أن نزيد من التمرينات هذا العام حتى نستعيد الكأس.. هيا بنا لنطبق نظرياتنا الجديدة فى التمرين الجاد!

وسار وود وهو يحمل عصاه.. ووراءه فريق يتثاءب فى كسل!

كانوا قد قضوا وقتًا طويلاً فى حجرة الملابس.. لدرجة أن الشمس أصبحت ساطعة الآن.. وهى تلمع على حشائش الملعب.. وعندما دخل هارى الملعب رأى هرميون ورون يجلسان فى مقاعد المتفرجين!

هتف رون: ألم تنتهوا بعد؟

رد هارى: نحن حتى لم نبدأ..

ونظر إليهما فى غيرة.. كانا يتناولان المربى والكريمة التى أحضراها معهما من البهو الكبير..

وقال: كان وود يعلمنا طرقًا جديدة للعب!

وضرب الأرض بعصاه.. وارتفعت به على الفور إلى الفضاء.. ونجح الهواء العليل فى إيقاظه أكثر من محاضرة وود.. وشعر بالسعادة لعودته إلى الملاعب.. وطيرانه فوق أرض الملعب.. وأسرع بأقصى سرعته يتعقب جورج وفريد!

قال فريد وهو يدور حوله: ما هذا الصوت الغريب؟

ونظر هارى خلفه.. رأى كولن يجلس فى أعلى مقعد، وهو

APPROVED

يرفع آلة التصوير، ويلتقط صورة وراء أخرى.. وصوت الكاميرا يتصاعد فى المكان الخالى!

قال بمرح: هارى.. انظر نحوى.. انظر هنا!

صرخ فريد: من هذا؟

قال هارى كاذبًا: لا أعرفه!

وأسرع يطير إلى أبعد مكان ممكن!

واندفع وود فى اتجاههم وهو يصيح: من هذا؟ ماذا يحدث هنا؟ لماذا يلتقط هذا الولد من الصف الأول الصور لنا.. قد يكون جاسوسًا من فريق سليذرين يصور خططنا الجديدة؟!

أسرع هارى يقول: لا! إنه من جريفندور!

قال جورج: إن سليذرين ليسوا فى حاجة إلى جاسوس!

سأل وود: كيف عرفت؟

قال جورج وهو يشير إلى هناك: لأنهم موجودون جميعًا بأنفسهم!

كان عدد كبير من الأولاد فى الزى الأخضر، يحملون عصيهم ويسيرون فى الملعب!

قال وود ثائرًا: مستحيل.. لا يمكن.. لقد حجزت الملعب لنا اليوم.. سوف نرى ماذا يحدث!

واتجه غاضبًا فى اتجاه الفريق الأخضر.. وهبط بعنف أكثر مما كان يريد.. وتبعه هارى وفريد وچورچ!

صاح وود فى كابتن فريق سليذرين: فلينت! هذا الوقت

محجوز لنا للتمرين.. إنه مخصص لنا.. يجب أن تنصرف الآن!

كان ماركوس فلينت أضخم من وود.. ونظر إليه نظرة وحشية ماكرة وقال: هناك مكان للجميع.!

وصلت اليشيا وأنجيليا وكاتى.. ولم يكن فى فريق سليذرين أية فتيات.. لكن الفريق وقف كتفًا إلى كتف يواجهون فريق جريفندور وهم ينظرون إليهم شذرًا!

قال وود.. وهو يشتعل غضبًا: ولكننى حجزت الملعب.. نعم حجزت الملعب كله!

قال فلينت: آه.. ولكننى أحضرت تصريحًا خاصًا موقعًا من الأستاذ سناب.. [أنا الأستاذ سناب أعطى فريق سليذرين تصريحًا خاصًا للتدريب فى الملعب.. حيث إنهم بحاجة إلى تمرين «الباحث» الجديد فى الفريق].

قال وود باحتقار: لديكم «باحث» جديد.. وأين هو؟

ومن وراء حائط اللاعبين الضخم تسلل شخص باهت الوجه بابتسامة ماكرة.. إنه دراكو مالفوى!

صاح فريد باستنكار: أهو ابن لوكاس مالفوى؟

قال فلينت: عظيم أنك ذكرت اسم والده..

وابتسم فريق سليذرين كله بكبرياء!

قال فلينت: انظر ماذا قدم والده هدية للفريق.. هدية ثمينة.. إنه شديد الكرم!

وتقدم اللاعبون السبعة وهم يمسكون جميعًا بعصى مكانس

جديدة.. لامعة مطبوع عليها باللون الذهبى.. نمبس ٢٠٠١»، تلمع تحت أنوف فريق جريفندور فى ضوء شمس الصباح!

قال فلينت بفخر، وهو يزيل بعض الغبار عن أسفل مكنسته:

- أحدث طراز.. وصلت الشهر الماضى فقط! إنها تتفوق على مكنستك الخاصة.. أما الباقون ذوو المكانس القديمة.. فلا داعى للحديث عنهم!

وابتسم باحتقار لفريد وچورچ اللذين يمسكان بعصى مكانس رقم خمسة!

لم ينطق أحد من فريق جريفندور.. لم يجدوا ما يقولونه.. ومالفوى ينظر إليهم بخبث وتهكم!

قال: آه.. انظروا.. إنهم الغزاة!

كان رون وهرميون يتقدمان نحوهم، يقطعان أرض الملعب، يريدان معرفة ما يحدث!

قال رون: ماذا يحدث؟ لماذا لا تلعبون؟ وماذا يفعل هذا هنا؟

وأشار إلى مالفوى بزيه الأخضر.. زى سليذرين!

قال مالفوى: إننى «الباحث» الجديد فى فريق سليذرين.. إن الجميع معجبون بهدية والدى للفريق!

فتح رون فمه فى دهشة وهو ينظر إلى العصى فى أيدى الفريق أمامه!

قال مالفوى بنعومة: إنها رائعة.. أليس كذلك؟ ربما استطعتم الحصول على بعض الذهب لشراء مثلها لفريقكم.. سوف تتقاتل المتاحف على العصى التى تلعبون بها حاليًا!

وضجّ فريق سليذرين بالضحك!

قالت هرميون غاضبة: على الأقل فإن فريق جريفندور حصلوا على عصيهم عن طريق موهبتهم وكفاحهم!

قال: لم يطلب أحد رأيك.. أنت يا ذات الدم الخليط الملوث!

وعرف هارى أن مالفوى يقول شيئًا كريهًا.. فقد ساد الصمت.. وأسرع فلينت يقف أمام مالفوى ليمنع فريد وچورچ من الهجوم عليه.. وصرخت اليشيا: كيف تجرؤ على هذا القول؟

وصرخ رون وهو يخرج عصاه من أسفل عباءته، ويصوبها نحو مالفوى:

- سوف تعاقب على هذا القول..

وحرك العصا فى اتجاه مالفوى من أسفل ذراع فلينت!

وتردد صدى انفجار فى الملعب، وخرجت شعلة خضراء من الجهة الخطأ فى عصا رون لتضربه فى معدته.. وتقذفه بعيداً على الأرض!

وصرخت هرميون: رون.. رون.. هل أنت بخير؟

وفتح رون فمه ليرد.. لكن بدلاً من الكلمات.. اندفع من فمه سيل من القيء لا يتوقف!

وانتابت فريق سليذرين حالة من الضحك الجنونى.. كان فلينت يتقافز بعصاه الجديدة.. وسقط مالفوى يضرب الأرض بقبضته.. أما فريق جريفندور فقد التف حول رون غير قادر على الاقتراب منه!

قال هارى لهرميون: من الأفضل أن ننقله إلى كوخ هاجريد.. إنه أقرب مكان!

ووافقت هرميون بشجاعة.. وجذبه الاثنان من ذراعيه!

اقترب كولن منهم وهو يتساءل عما حدث.. لكن هارى أبعده غاضبًا.. وكان رون لايزال يلقى كل ما فى جوفه خارجًا!

وجره هارى وهرميون عبر الملعب والاستاد.. ثم عبروا الأرض مقتربين من حافة الغابة.

قالت هرميون: اطمئن يا رون.. نحن على وشك الوصول.. ستكون بخير بعد دقيقة.. ها هو الكوخ على بعد قليل!

وكانوا على بعد عشرين خطوة. عندما انفتح باب الكوخ.. لكن.. لم يكن هاجريد هو الذى ظهر.. وإنما الأستاذ لوكهارت..

أسرع هارى يجذب رون وهرميون ويقول: بسرعة.. وراء هذا الدغل.. هيا!

وأطاعته هرميون على الفور!

سمعوا صوت لوكهارت المرتفع يقول: إنه أمر سهل.. إذا احتجت إلى أية مساعدة.. أنت تعرف مكانى! وسوف أعطيك نسخة من كتابى.. إننى أتعجب من أنك لم تقرأه من قبل.. سأوقع عليه الليلة.. وأرسله لك.. إلى اللقاء!

ومضى فى اتجاه القلعة!

وانتظر هارى حتى اختفى عن الأنظار.. ثم أسرع يجذب رون إلى باب الكوخ. وقرعه بلهفة!

فتح هاجريد الباب بوجه عابس.. لكنه ابتسم سعيداً عندما رآهم وقال: كنت انتظر زيارتكم.. لقد تأخرتم كثيراً.. وقد ظننت أنه الأستاذ لوكهارت قد عاد مرة أخرى!

وشرح له هارى ما حدث بسرعة.. وقال هاجريد وهم يضعون رون فى الفراش.. وهاجريد يضع له إناءً كبيراً أمام فمه: ليس أمامنا سوى الانتظار حتى ينتهى.. إنها لعنة صعبة.. وما كان يجب استعمالها مع عصا مكسورة!

قال هارى: هاجريد.. ماذا يفعل لوكهارت معك هنا؟

هاجريد: كان يقدم لى نصائح حول إخراج أعشاب البحر من عمق البئر.. وكأننى لا أعرف.. يقول إنه استطاع إخراج البانش وطردهم.. أراهن أنه لم يحدث شىء من هذا!

لم يكن من عادة هاجريد أن ينتقد أستاذاً فى هوجوورتس.. ولهذا ظهرت الدهشة على وجه هارى.. وقالت هرميون بصوت مرتفع من الانفعال: أظن أنك تظلمه يا هاجريد.. إن الأستاذ دمبلدور يعتقد أنه أفضل رجل لهذه الوظيفة!

هاجريد: لا.. لقد كان الرجل الوحيد الموجود لهذه الوظيفة، فقد أصبح من الصعب العثور على أستاذ لمادة الدفاع ضد السحر الأسود.. لم يعد أحد يرغب فى ذلك.. لقد أصبحوا يتشاءمون منها!

وأدار هاجريد رأسه فى اتجاه رون.. وقال: والآن.. أخبرنى.. لمن كان يوجه رون لعنته؟

قال رون وهو مازال غارقًا فى مرضه: مالفوى.. لقد لقبها بذات الدم الخليط الملوث!

قال هاجريد ثائرًا: لا.. لا!

قالت هرميون: ولكنه قال هذا فعلاً.. ولست أدرى ماذا يقصد.. لكن.. أظن أنها كلمات سيئة!

قال رون لاهثًا: إنه أسوأ كلام يمكن لمالفوى أن يفكر فيه.. إنه يقصد بذلك الذين يولدون من العامة.. وليسوا سحرة.. هناك نوع من الناس منهم عائلة مالفوى تظن أن سلالة السحرة فقط هم من ذوى الدم النبيل الخالص.. إن الكثير منا لا يهتم بذلك.. وليس هناك فارق بين سليل العامة أو السحرة! إنه جنون.. أكثر السحرة هذه الأيام نصف عامة ونصف سحرة.. إذا لم يتزوج السحرة من العامة، فإن مصيرهم الانقراض!

وعاد رون يرقد مرة أخرى!

هاجريد: لست ألومك على محاولة توجيه اللعنة إلى مالفوى.. لكن ربما كان من حسن حظك أن عصاك تحول اللعنات إلى الخلف.. ولذلك لن يأتى لوسياس مالفوى إلى المدرسة؛ لأن اللعنة لم تصب ابنه، وإلا كنت قد وقعت فى متاعب خطيرة!

تحول هاجريد فجأة نحو هارى وقال: هارى.. إننى أشعر بالألم من ناحيتك، سمعت أنك تهدى توقيعك على صور للناس.. لماذا لم تعطنى صورة؟

وضغط هارى على أسنانه بعنف من الغضب!

وصرخ هارى: إننى لا أوزع صورى.. إذا كان لوكهارت

مازال.. وتوقف.. فقد كان هاجريد ينظر إليه ضاحكًا.. وقال: إنها نكتة.. أعرف أنك لا تفعل ذلك.. لقد أخبرت لوكهارت أنك مشهور أكثر منه، ولا تحتاج لتوزيع الصور!

قال هارى: لكن ذلك لن يعجبه!

قال هاجريد وعيناه تلمعان: أظن ذلك.. ثم أننى أخبرته بأننى لم أقرأ شيئًا من كتبه، وعندئذ قرر أن يمشى!

والآن.. ما رأيكم.. تعالوا لأريكم ماذا زرعت!

فى حوض صغير، خلف كوخ هاجريد.. شاهدوا دستة من ثمار «القرع» هائلة الحجم..تبدو الواحدة فى مثل حجم الصخرة الضخمة!

هاجريد: ما رأيكم؟ عندما يحل عيد الهالووين. سيكون حجمها أكبر كثيرًا!

سأل هارى: ما الذى تطعم به هذه المزروعات؟!

ضحك هاجريد وقال: استعمل بعض المساعدة!

وفكر هارى أن هذا هو ما فكر فيه عندما رأى الزهور عند النافذة يصل حجمها إلى حجم المظلة.. إن هاجريد ممنوع من استعمال السحر.. فقد فُصل من الدراسة فى السنة الثالثة.. ولكنه لم يذكر السبب أبدًا!

هرميون: تطعيم سحرى.. أليس كذلك؟ لقد قمت بعمل رائع..

هاجريد: هذا ما قالته لى شقيقتك بالأمس..

وأشار إلى رون!

ونظر إلى هارى وقال: قالت إنها كانت تكتشف المكان.. ولكننى أظن أنها كانت تأمل العثور على شخص ما عندى..

وغمز لهارى بعينه!

صاح هارى: اصمت!

حان وقت الغداء.. كان رون أحسن حالاً.. فأسرع الثلاثة يعودون إلى القلعة.. وبمجرد أن لامست أقدامهم أرض البهو الباردة.. حتى جاءهم صوت الأستاذة ماكجونجال عاليًا: هل وصلتما. سيد ويزلى.. سيد بوتر سوف تنفذان الليلة العقوبة المقررة عليكما!

قال رون بتوتر: ماذا سنفعل؟

قالت: أنت ستقوم بتنظيف الأوانى والكئوس فى حجرة الجوائز مع السيد فليتش.. وتذكر.. لا سحر على الإطلاق!

ارتعد رون.. أرجوس فليتش.. إنه الحارس.. والرجل الذى يكرهه جميع الأولاد!

وقالت الأستاذة: وأنت سيد بوتر.. ستساعد الأستاذ لوكهارت فى الرد على رسائله..

قال هارى يائسًا: لا.. أرجوك.. هل يمكن أن أنظف حجرة الجوائز مع رون!

رفعت حاجبيها فى دهشة وقالت: طبعًا لا.. لقد طلبك

الأستاذ لوكهارت شخصيًا! الساعة الثامنة تمامًا.. هل تسمعان؟

وعاد هارى ورون ووراءهما هرميون إلى البهو الكبير.. لم يستطيعا التمتع بأى نوع من أنواع الطعام.. حتى المفضل لديهما..

قال رون: سوف يعاقبنى فليتش طوال الليل.. لا سحر.. وماذا أفعل؟ إنها مئات الجوائز.. وأنا لا أتقن العمل المنزلى!

هارى: ليتنى كنت أنا.. لقد تدربت على هذه الأعمال فى منزل درسلى جيدًا!

أما الرد على بريد لوكهارت.. فهذا كابوس!

ومضى بعد ظهر يوم الأحد سريعًا.. وكانت الساعة الثامنة إلا خمس دقائق.. عندما جر كل منهما ساقيه واتجه إلى هدفه.. صعد هارى إلى مكتب لوكهارت، وضغط على أسنانه.. وطرق الباب!

وفتح الباب على الفور.. وصاح لوكهارت: ها هو الفتى النجم.. تعال هارى.. تعال!

كانت الجدران تتلألأ بأضواء عشرات الشموع.. وعدد لا يحصى من الإطارات التى تحمل صور لوكهارت.. وقد وقّع عددًا قليلاً منها.. كما توجد كومة ضخمة فوق المكتب!

قال لوكهارت: يمكنك كتابة العناوين فوق الأظرف.. هذا الخطاب الأول مرسل إلى جلاديس جورجيون.. إنها من أكبر المعجبين بى!

ومرت الدقائق.. وترك هارى لوكهارت يتحدث.. وهو يتجاهل

تمامًا ما يقول.. وكان الأمر لا يزيد على «هم م».. «جيد».. «بيه»، أحيانًا يقول جملة كاملة مثل: فيم هو صديق عزيز... وهكذا..

واحترقت الشموع شيئًا فشيئًا.. مما جعل الأضواء تتراقص فوق صور الوجوه العديدة للوكهارت والتى تراقبه.. وحرك هارى يده فوق الرسالة رقم ألف.. وهو يكتب عنوان فيرونيكا سميثلى.. وتمنى لو ينتهى هذا.. ويسمح له بالانصراف..

وهنا.. سمع شيئًا.. شيئًا مختلفًا تمامًا عن همهمة الأستاذ لوكهارت أو صوت حفيف الشموع..

صوت يبعث الرعدة فى عظامه.. صوت كأنه أنفاس باردة مثلجة.. أنفاس كالحقد والسم!

- تعال.. تعال هنا.. دعنى أمزقك.. دعنى أقطعك قطعًا.. دعنى أقتلك..

قفز هارى قفزة هائلة.. ولوث الحبر البنفسجى عنوان فيرونيكا سميثلى!

صرخ بقوة: ماذا؟

قال لوكهارت: طبعًا.. ستة شهور كاملة.. أفضل كتاب.. ضرب كل الأرقام القياسية!

قال هارى بعصبية: لا.. هذا الصوت!

ظهرت الحيرة على وجه لوكهارت وقال: آسف.. أى صوت؟

هارى: الصوت الذى قال.. ألم تسمع؟!

كان لوكهارت ينظر إلى هارى بدهشة شديدة!

قال: «هارى.. ماذا تقول؟ هل أصابك الإرهاق.. ياللهول.. انظر إلى الوقت.. لقد مرت أربع ساعات.. لا أصدق ذلك.. لقد سرقنا الوقت.. أليس كذلك؟

لم يرد هارى.. كان يركز سمعه لاستعادة الصوت مرة أخرى.. لكن لا شيء.. سوى صوت لوكهارت: لا تتصور أن الأمر سيكون كذلك فى كل مرة تقع تحت العقاب!

ومضى هارى.. وهو يشعر بالدوار!

كان الوقت مبكراً على عودة الأولاد إلى عنبر النوم. ولم يكن رون قد عاد بعد.. ارتدى هارى ملابس النوم.. وصعد إلى الفراش.. وانتظر.. ووصل رون بعد نصف ساعة.. وقد ربط يده برباط طبى.. ورائحة ورنيش التنظيف تفوح منه!

زمجر قائلاً: كل عضلاتى تئن من التعب.. جعلنى أنظف الكأس أربع عشرة مرة قبل أن يقتنع.. لن أنسى هذا اليوم أبدا.. وأنت.. ماذا حدث لك مع لوكهارت؟

وتحدث هارى همساً، حتى لا يوقظ نيفيل أو دين أو سيموس.. وقال لرون ما سمعه بالضبط!

سأل رون: ولوكهارت لم يسمع ما سمعت؟

وكان رون يرتعد كما رآه هارى فى ضوء القمر.. وقال: هل تظن أنه يكذب؟

ولكن.. كيف يمكن لشخص، حتى لو كان خفيًا أن يدخل دون أن يفتح الباب؟!

قال هارى وهو يستلقى فى فراشه.. وهو يهز رأسه: أنا أيضًا لا أفهم شيئًا!!

* * *

٨ حفل التأبين

أخذ البرد يشتد مع بداية شهر أكتوبر.. وواجهت السيدة بومفرى كبيرة الممرضات أعدادًا كبيرة من المرضى، سواء من الأساتذة أو التلاميذ.. وكانت وصفاتها العلاجية سريعة المفعول، وإن كانت تترك المريض والدخان يتصاعد من أذنيه لمدة طويلة.. حتى أن جينى، والتى تناولت من بيرس شقيقها علاج السيدة بومفرى تصاعد الدخان من تحت شعرها الأحمر حتى ظهرت وكأن رأسها يحترق..

أيام وأيام.. والأمطار تنهمر وتضرب زجاج النوافذ كطلقات الرصاص.. وارتفعت مياه البحيرة.. وأصبحت زراعات هاجريد «القرع» فى حجم هائل.. وتحولت أحواض الزهور إلى تيارات من الطين.. إلا أن شيئًا من ذلك لم يمنع وود من الاستمرار فى التمرين على خطط الكويدتش.. وكان هذا هو السر فى عودة هارى بعد ظهر يوم السبت العاصف.. قبل عيد الهالووين بأيام.. وهو غارق فى المياه.. وحذاؤه ملطخ بالوحل!

مضى هارى يسير فى الممر الخالى.. ومر بشخصٍ يبدو مشغولاً إنه نيك شبه مقطوع الرأس.. وهو شبح برج جريفندور، وكان يقف وحيدًا وهو يتحدث إلى نفسه.. لا أوافق.. شروطهم.. من أجل نصف بوصة..

قال هارى: أهلا نيك!

فوجئ نيك وقال: أهلاً هارى.. إنك تبدو فى حال سيئة!

وطوى رسالة ودسها فى جيبه!

هارى: وأنت كذلك..

وحرك نيك مقطوع الرأس يده برشاقة وقال: إنه أمر غير مهم.. كنت أود الاشتراك فى ... وقدمت طلبًا.. ولكن.. لم أوافق شروطهم..

ورغم رنة صوته الهادئة.. لكن وجهه كان يعكس حزنًا عميقًا.. وقال فجأة وهو يسحب الخطاب من جيبه: عندما تتلقى خمسًا وأربعين ضربة من فأس حادة على رقبتك.. ألا يجعلك هذا جديرًا بالاشتراك فى مسابقة صيد الرءوس المقطوعة!

قال هارى بوضوح: أوه.. طبعًا!

لكن نيك مقطوع الرأس هز رأسه.. وفتح الخطاب.. وقرأ بغضب: «نحن نقبل فقط الأشخاص الذين انفصلت رءوسهم عن أجسامهم كليّاً.. مثل هورباك وهيدجاكلين وهيد بولو.. لذلك نعتذر لك مع مزيد من الأسف.. حيث إنك لا توافق شروطنا..

مع أطيب أمنياتى

سير باترك ديلانى بودمور!

وواصل نيك: نصف بوصة من الجلد تمسك رأسى بجسمى.. هل هذا مبرر لرفض طلبى؟

وتنفس بعمق.. ثم قال: وأنت.. ماذا يضايقك؟ هل هناك شىء يمكننى أن أساعدك به؟

قال هارى: لا شكرًا.. إننى...

وقطع حديثه صوت مواء عال من بين قدميه.. نظر إلى أسفل، ورأى نفسه يحملق فى زوج من العيون اللامعة الصافية. إنها مسز نورس.. القطة الرمادية العظمية.. والتى يستعملها السيد أرجس فيلش كسلاح فى حربه ضد التلاميذ!

قال نيك بسرعة: هارى.. يجب أن تختفى من هنا سريعًا.. فيلش فى حالة نفسية سيئة.. فهو يعانى من الأنفلونزا.. وبعض تلاميذ الفصل الثالث نثروا مخ بعض الضفادع على سقف الزنزانة رقم ٥ وظل يقوم بالتنظيف طوال الصباح.. ولو رأى آثار المياه والطين التى تركتها وراءك فى المكان...

هتف هارى: فعلاً..

وأسرع يبتعد عن نظرات مسز نورس المتشككة. لكنه لم يكن سريعًا بما فيه الكفاية.. فقد اندفع فليتش بقوة تأثير جاذبية القطة الخفية إلى حيث يقف هارى.. ونظر بجنون إلى آثار الأوحال على الأرض.. وقد اشتد احمرار أنفه على غير العادة!

وأشار إلى آثار هارى وصاح بجنون: مياه.. وطين فى كل مكان..

إننى لن أتحمل أكثر من هذا.. بوتر. اتبعنى!

وأشار هارى حزينًا إلى نيك مودعًا، وتبع فيلش إلى مكتبه، والآثار وراءه تزداد!

لم يدخل هارى مكتب فيلش من قبل.. فهو مكان يتجنبه كل التلاميذ.. كان المكان ضيقًا وقذرًا.. دون نوافذ.. ويضاء

بمصباح زيتى وحيد يتدلى من السقف المنخفض.. ورأى هارى عدداً كبيراً من الخزائن التى تمتلئ بملفات للطلبة الذين سبق أن عاقبهم فيلش.. فريد وچورچ لهما وحدهما درج كبير خاص بهما.. ووراء مكتب فليتش تتدلى مجموعة من السلاسل المعلقة.. ومن المعروف أن فيلش حاول عبثًا أن يحصل على موافقة دمبلدور حتى يمكنه أن يعلق التلاميذ فى هذه السلاسل!

وسحب فيلش ورقة كبيرة، فردها أمامه على المكتب، وغمس ريشة الكتابة فى الحبر..

قال: الاسم.. هارى بوتر..

الجريمة...

قال هارى: ولكنها مجرد قطعة من الطين..

فليتش: هى كذلك بالنسبة لك.. أما لى.. فمعناها مزيد من الوقت للعمل والتنظيف..

الجريمة.. ما رأيك.. اختر لك جملة..

ومسح فيلش أنفه الذى يسيل كالتيار.. ونظر غاضبًا إلى هارى.. والذى انتظر عقابه بأنفاس متقطعة!

لكن.. بمجرد أن غمس فيلش ريشته فى الحبر جاء صوت بوم كالانفجار فوق سقف المكتب، مما جعل المصباح الزيتى يهتز.. وهدد فيلش ثائراً :بيڤز.. سوف أقبض عليك هذه المرة.. انتظر.. إنى قادم إليك!

وألقى بالريشة ثائراً..

ودون أن ينظر إلى هارى.. جرى فيلش حافى القدمين وخرج من المكتب تتبعه قطته مسز نورس..

بيفز هو شبح المدرسة المشاغب.. والذى يسبب المشاكل والحوادث.. ولم يكن هارى يحبه.. لكنه شعر بكثير من الشكر له؛ لظهوره فى هذا الوقت.. حيث نجح فى إبعاد فيلش عن هارى..

وفكر هارى فى أنه يجب أن ينتظر عودة فيلش.. فألقى بنفسه على مقعد ممزق بجوار المكتب.. ولفت نظره وجود ظرف أحمر كبير عليه حروف فضية.. وألقى نظرة سريعة نحو الباب خشية عودة فيلش، لكنه لم يكن قادمًا بعد.. مد هارى يده.. وأمسك بالمظروف وقرأ.. تعاويذ سريعة..

درس خصوصى بالمراسلة..

للمبتدئين فى السحر.

فتح هارى المظروف، وسحب ورقة كبيرة من داخله.. كتابة جديدة بخط فضى.. الصفحة الأولى:

هل تشعر بأنك ضعيف فى عالم السحر الحديث؟ هل تبحث لنفسك عن أعذار للتهرب من تقديم تعويذة بسيطة؟ هل تعجز عن القيام بتحريك العصا السحرية؟

إليك الجواب!

التعاويذ السريعة.. كلها جديدة.. وآمنة.. ونتائجها سريعة.. فترة تعليمية سهلة.. آلاف من السحرة والساحرات استفادوا من برنامج التعاويذ السريعة!

كتب مدام زد نيتلس من توبشام..

لم أكن أتقن عمل الوصفات السحرية.. وكانت العائلة تضحك منى.. الآن بعد دراسة «التعاويذ السريعة» أصبحت محل الإعجاب فى الحفلات.. ويتوسل إلىَّ الأصدقاء حتى أقدم لهم أعمالى السحرية..

دكتور چى برود من ديدسبورى.. يقول:

كانت زوجتى تسخر من سحرى، ولكن.. بعد شهر واحد من دراسة برنامج التعاويذ السحرية.. أصبحت شديدة الإعجاب بى شكرًا لهذا البرنامج السريع!

ونظر هارى بلهفة داخل المظروف.. لماذا يبحث فيلش عن برنامج للتعاويذ السريعة؟.. هل معنى ذلك أنه ليس ساحراً حقيقياً؟

وبدأ يقرأ الدرس الأول: امسك العصا...

إلا أنه سمع وقع خطوات تقترب، إنه بلاشك فيلش يعود مرة أخرى.. أعاد الأوراق بسرعة إلى داخل المظروف، وألقاه على المكتب.. فى اللحظة التى فتح فيها فيلش الباب!

كان يبدو منتصراً!

وقال محدثًا قطته: إن الخزانة التى أسقطها بيفز خزانة ثمينة.. لقد نجحنا فى ضبطه هذه المرة!

ووقعت عيناه على هارى.. ثم نظر إلى المظروف، واكتشف هارى فى هذه اللحظة، أنه يبعد متراً عن مكانه الأول!

احمرَّ وجه فيلش.. وقفز إلى المظروف.. وألقاه فى أحد الأدراج واستعد هارى لمقابلة موجة من ثورته.. لكنه نظر إليه وقال: هل.. هل قرأت هذا..؟

أسرع هارى يقول كاذبًا: لا.. لم أفعل!

فيلش: حسنًا.. إنه.. إنه لصديق.. والآن.. هيا.. اذهب من هنا، وإذا نطقت بكلمة عن هذا الذى لم تقرأه.. اذهب.. الآن.. يجب أن أكتب تقريرى عن بيفز!

أسرع هارى - وهو غير مصدق - غادر المكتب، وأسرع يقطع الممر.. ليهرب من فيلش.. فالهروب من غير عقاب معجزة لم تحدث من قبل!

- هارى.. هارى.. هل نجحت الحيلة؟

خرج نيك مقطوع الرأس من أحد الفصول.. ورأى وراءه حطام خزانة كبيرة سوداء ذهبية.. لابد وأنها سقطت من مكان مرتفع!

قال نيك بحماس: دفعت بيفز إلى إسقاطها فوق مكتب فيلش، فكرت أنها سوف تشغله عنك!

هارى: هل أنت الذى فعلت هذا؟ شكرًا نيك.. لقد خرجت حتى بدون عقاب! أتمنى لو كان فى يدى شىء يمكن أن أفعله لك بخصوص صيد الرءوس!

أسرع نيك يقول: لكن.. نعم.. هناك شىء .. ولكن.. لا.. إننى أطلب بهذا الشىء الكثير!

هارى: لا.. فقط، أخبرنى بما تريد!

نيك: حسنًا.. سيصادف عيد الهالووين القادم مرور خمسمائة عام على موتى.. وسأقيم حفلاً خاصًا فى الزنزانة الرئيسية، يحضره أصدقائى من مختلف أنحاء العالم.. وسيكون شرفًا عظيمًا لى لو حضرت حفلى.. وبالطبع أرحب بالسيد ويزلى والآنسة هرميون.. لكن.. أعرف أنك تريد حضور حفل الهالووين فى المدرسة..

ونظر إلى هارى فى لهفة!

قال هارى بسرعة: لا.. سوف أحضر!

نيك: يا عزيزى هارى بوتر.. سيكون عيد موتى يوم لا يُنسى.. لكن.. هل.. هل يمكن أن تذكر للسير باتريك. أنك وجدتنى حزينًا، وخائفًا لدرجة كبيرة؟

قال هارى: طبعًا!

وأشار له مقطوع الرأس شاكرًا.. ومضى

قالت هرميون بصوت باك عندما أخبرها هارى عن حفل تأبين نيك.. وكان قد لحق بهماً فى البهو الكبير.. قالت: حفل ذكرى موته.. سوف يكون الحاضرون كلهم من الموتى.. سيكون شيئًا مدهشًا..

كان المطر لايزال يضرب النوافذ، والظلام حالك، أما فى الداخل، فقد كان مضيئًا متلألئًا.. وكانت نيران المدافئ تزيد من بريق الأضواء.. والناس جميعًا فى مقاعدهم الوثيرة.. بعضهم ينشغل بالحديث.. والبعض بالقراءة.. وآخرون يؤدون واجباتهم المنزلية..

والقليل من أمثال جورج وفريد يثيرون الضجيج، وهما يتعاملان مع «السلامندر»، يحاولان إطعامه السيزان.. وهو يتسلل على المائدة التى التف حولها التلاميذ..

وبدأ هارى يفتح فمه ليحكى حكاية فيلش والمظروف الأحمر.. عندما طارت «السلامندر» فجأة فى الجو.. وهى تصدر شرارًا مصاحبًا لفرقعات عالية.. وتدور بوحشية فى الحجرة..

وكان منظر هجوم بيرس على جورج وفريد، والجماهير وهى تنظر إلى الشرار المنبعث من السلامندر.. والتى قفزت أخيرًا فى المدفأة محدثة انفجارًا هائلاً..

كل هذا جعل هارى ينسى فيلش والظرف والتعاويذ السريعة..

جاء يوم عيد الهالووين.. وكان هارى آسفًا لوعده بحضور حفل نيك.. فقد كانت المدرسة تستعد باحتفال كبير، والبهو العظيم مُزين كالعادة بالوطاويط الحية.. وحوّل هاجريد «القرع» الذى أنتجه إلى مصابيح ضخمة.. تسع الواحدة ثلاثة رجال.. وسرت إشاعة بأن دمبلدور قد أحضر فريقًا من الهياكل العظمية الراقصة!

قالت هرميون لهارى: الوعد هو الوعد.. لقد وعدت بحضور حفل التأبين!

فى السابعة تمامًا.. اتجه هارى ورون وهرميون إلى الممر المؤدى إلى الزنازين.. حيث حفلة نيك مقطوع الرأس وكان مضاء أيضًا بالشموع.. لكنها شموع كئيبة، فوق أعواد رفيعة حالكة السواد.. وتصدر نورًا أزرق داكنًا.. ينعكس على

وجوههم كالأشباح.. وفى كل خطوة يخطونها إلى الأمام يزداد البرد شيئًا فشيئًا.. حتى اضطر هارى إلى الالتفاف فى عباءته، وسمعوا أصواتًا مخيفة، وكأن مئات من الأظافر تخدش ألواحًا من الخشب الغليظ!

همس رون: ما هذا؟ هل المفروض أنها موسيقى؟

وانحنى الممر فجأة.. وظهر نيك مقطوع الرأس.. وهو يقف أمام باب عليه ستار مخملى!

قال بصوت كالنواح: أصدقائى الأعزاء.. مرحبًا.. مرحبًا.. كم أنا سعيد برؤيتكم!

وانحنى يحييهم!

كان المنظر مذهلاً.. الزنزانة الكبرى مزدحمة بمئات من الأشخاص ذوى البشرة الباهتة والأجسام الخفية.. كثير منهم تزاحم فى صالة للرقص.. يهتزون على موسيقى مخيفة تعزفها بآلات كالمناشير فرقة موسيقية فوق ستارة مخملية سوداء..

فوق الرءوس نجفة ضخمة تضيئها باللون الأزرق آلاف الشموع السوداء.. وأنفاسهم تتكاثف أمامهم، كانوا وكأنهم يتحركون فى ثلاجة!

هارى: هل نسير لنكتشف المكان!

كان يبحث عن بعض الدفء فى الحركة!

قال رون بعصبية: احترسوا من المرور عبر أحدهم!

تحركوا، وداروا حول حلبة الرقص.. ومروا بمجموعة من

الراهبات العابسات.. ورجل بملابس ممزقة، ومكبل بالسلاسل، وبشبح هافلباف المرح.. والذى كان يتحدث مع فارس يخترق رأسهم طويل!

فجأة.. صرخت هرميون: أوه.. لا.. ارجعوا، ارجعوا، لا أريد أن ألتقى مع ميرتل الباكية!

صاح رون وهم يستديرون عائدين: من؟

هرميون: إنها تسكن فى حمامات البنات فى الدور الأول.. وهو غير صالح للاستعمال طوال العام.. فهى تغرقه بالمياه.. وتواصل التدمير والفوضى.. إننى شخصيًا أتحاشى الذهاب إليه بقدر الإمكان!

قال رون: انظروا.. طعام!

فى الجانب الآخر من الزنزانة.. امتدت مائدة كبيرة مغطاة بالقطيفة السوداء.. اقتربوا منها فى لهفة، لكنهم توقفوا فى رعب فى أماكنهم.. كانت الرائحة مثيرة للاشمئزاز.. سمكة كبيرة فاسدة ملقاة فى طبق أنيق من الفضة.. والكثير من الكيك المحترق الأسود يملأ الأطباق اللامعة.. وكميات من الجبن التى أصابها العفن..

وفى الوسط.. فى المركز تمامًا.. تورتة ضخمة هائلة.. رمادية اللون.. على شكل قبر.. مع كتابة بالثلج.. تقول كلماتها:

سير نيكولاس دى ميمس بوربينجتون..

مات فى ٣١ أكتوبر ١٤٩٢

وراقب هارى فى دهشة شبحًا يقترب من المائدة.. ينحنى

ويسير خلالها.. وله فم واسع.. اتسع لابتلاع سمكة عفنة ضخمة!

سأله هارى: كيف يمكنك الشعور بطعمها وأنت تمر وسطها!

قال الشبح حزينًا وهو يمضى مبتعدًا: أشعر تقريبًا بطعمها!

هرميون: أظن أنهم يتركون الطعام للعفن والفساد، حتى يعطى مذاقًا واضحًا!

قال رون: يجب أن نمضى من هنا.. أشعر بالغثيان..

ما كادوا يستديرون حتى قفز أمامهم شبح رجل قصير، يضع على رأسه قبعة عالية، خرج من تحت المائدة.. وقفز فى الهواء.. قال هارى بحذر: أهلاً.. بيڤز!

كان بيڤز أكثر الأشباح مشاغبة.. وجهه شاحب شفاف.. ويبتسم ابتسامة ماكرة واسعة!

قال بيڤز: سمعتك تتحدثين عن المسكينة ميرتل.. وكان حديثك وقحًا..

وتنفس نفسًا عميقًا وقال: ميرتل.. مرحبًا!

همست هرميون بعصبية: لا.. بيڤز.. أرجوك، لا تقل لها شيئًا مما قلته.. لم أكن أقصد ذلك..

هاى.. أهلاً ميرتل!

وظهر شبح فتاة.. لها أكثر الوجوه عبوسًا.. رآه هارى فى حياته، ويختفى نصفه وراء شعرها الكثيف..

قالت بحدة: ماذا؟

هرميون: ميرتل.. كيف حالك؟ من الجميل أن أراك بعيداً عن الحمامات!

همس بيڤز فى أذن ميرتل: لقد كانت تتحدث عنك الآن!

أسرعت هرميون تقول: كنت أذكر.. أقول.. إنك رائعة هذه الليلة..

ونظرت ميرتل إلى هرميون بحذر! وشك!

قالت ودموع فضية تنساب بسرعة من عينيها الصغيرتين: إنك تسخرين منى..

قالت هرميون وهى تضرب بذراعيها هارى ورون: لا.. صدقينى.. كنت أقول أنك جميلة المنظر الليلة!

قال رون: نعم... صحيح!

وقال هارى: فعلاً!

قالت ميرتل: لا تكذبى.. إننى أعرف كل ما يقال حولى!

تقولون: ميرتل السمينة.. ميرتل الدميمة، ميرتل البائسة الباكية!

وانفجرت ميرتل فى موجة من البكاء والعويل.. وأسرعت تخرج من الزنزانة.. وانطلق بيڤز وراءها..

قالت هرميون بحزن: يا لها من مسكينة!

واقترب منهم نيك مقطوع الرأس.. مخترقًا المدعوين..

قال: هل تتمتعون بوقتكم؟

كذبوا قائلين: نعم.. طبعًا!

قال نيك مقطوع الرأس بفخر: لا بأس بحفل التأبين.. إن الأرملة الباكية قد جاءت من «كنت».... لقد حان الوقت لألقى بخطبتى.. من الأفضل أن أجهز الفرقة الموسيقية!

وفى هذه اللحظة، توقفت الفرقة عن العزف، وساد الصمت تماماً، حتى ارتفع صوت نفير مرتفع!

ومن خلال الحائط.. اندفع اثنا عشر حصاناً، وفوقها فرسان بلا رءوس.. وصفق الجمهور بكل قوة.. وكاد هارى أن يصفق بدوره، حتى رأى تعبير الحزن العميق على وجه نيك!

اندفعت الخيول إلى حلبة الرقص، وفى مقدمتها فارس يضع رأسه تحت ذراعه.. وهو ينفخ فى النفير، ثم يرفع رأسه بيده عالياً حتى يتمكن من رؤية المدعوين..

وصاح: نيك! كيف حالك؟.. مازالت رأسك معلقة إلى عنقك؟

وربت على كتفه.

قال نيك حزيناً: مرحباً باترك!

وصرخ باترك عندما وقعت نظراته على هارى ورون وهرميون: يوجد أحياء هنا.. وقفز عالياً.. حتى سقط رأسه على الأرض.. وضحك الحاضرون..

قال نيك بوجوم: شىء مضحك!

رد باترك: لا تهتم.. مازلت حزيناً لعدم قبولك فى المباراة..

قال هارى خائفاً من نظرات رأس باترك:" إن نيك شديد الخوف.. و.. قال الرأس: لقد أوصاك بهذا القول.. أليس كذلك؟

قال نيك مقطوع الرأس: حان وقت إلقاء كلمتى..

أيها السادة..

ولم يستمع إليه أحد.. فقد بدأت مباراة الهوكى بالرءوس. وتحول الحاضرون لمشاهدة المباراة.. وحاول نيك أن يلفت إليه الأنظار بدون فائدة.. خاصة بعد أن طار رأس السير باترك عاليا.. وارتفعت تحية الجمهور بالتصفيق الشديد!

الآن. كان هارى يشعر بالبرد الشديد.. ولا داعى لذكر الجوع!

وغمغم رون: لا أستطيع أن أتحمل أكثر من ذلك..

وافق هارى: هيا بنا!

استداروا، بدءوا فى العودة.. وقطعوا الممر ذا الشموع السوداء.. وقال رون وهم يقتربون من البهو الكبير: قد نجد بعض الحلوى مازالت موجودة!

وهنا.. سمع هارى!

«تمزيق.. اعتداء.. قتل!».

كان نفس الصوت البارد القاتل، الذى سبق وسمعه فى مكتب فيلش! توقف.. ونظر إلى الحائط الصخرى.. وهو يستمع بكل قوته.

رون: هارى.. ماذا تفعل!

هارى: هس.. إنه ذلك الصوت مرة أخرى! اصمتا دقيقة!

- جائع جداً.. المدة طويلة!

قال هارى: اسمعا..

وتجمد رون وهرميون فى مكانهما!

«قتل.. حان وقت القتل..».

كان الصوت يضعف شيئًا فشيئًا.. إنه يبتعد.. يصعد إلى أعلى.. وتساءل وخليط من الخوف والتوتر يتغلب عليه: كيف يتحرك فوقنا؟

أهو شبح لا تمنعه الصخور من المرور؟

صاح هارى: من هنا؟

وبدأ يجرى، ويصعد السلم.. ثلاث درجات فى خطوة واحدة.. وصوت صدى خطواته يتصاعد فى المكان الخالى. ووراءه يجرى رون وهرميون..

- هارى.. ماذا؟..

هارى: هس !!

وأطرق بسمعه.. وكان الصوت يردد «أشم رائحة الدم.. أشم الدم» صاح هارى: سوف يقتل أحداً..

وأخذ يفتش فى الممر، ورون وهرميون يلهثان وراءه.. حتى وصلوا إلى آخر منحنى فى الممر..

سأل رون: هارى.. ماذا يحدث؟

لكن هرميون صرخت فجأة: انظرا!

كان هناك شىء يلمع على الحائط البعيد أمامهم فى الظلام.. كلمات مكتوبة عالية بين النافذتين. تنيرها المشاعل المجاورة!

فتحتَ حجرة الأسرار أبوابها.. أعداء الوريث.. احترسوا

قال رون: ما هذا الشىء المعلق تحت الكلام!

واقتربوا شيئًا فشيئًا.. وكاد هارى ينزلق فى بركة مياه.. إلا أن هرميون ورون جذباه بعيدًا! وركزوا نظراتهم فى الشىء المعلق.. ولم يكن هناك أى شىء.. عرفوا فى الحال.. إنها مسز نورس، قطة فيلش، معلقة من ذيلها.. جامدة كلوح من الخشب.. وعيناها قد اتسعتا.. وتحملقان فى ثبات!

تجمدوا فى أماكنهم لحظات.. ثم قال رون: يجب أن نبتعد سريعا! قال هارى مرتبكًا: ألا نحاول مساعدتها!

رون: صدقنى.. يجب ألا يرانا أحد هنا!

لكن.. الوقت كان متأخرًا.. ارتفع صوت هدير كالرعد.. وعرفوا أن الحفلة قد انتهت.. وفى لحظات سمعوا صوت مئات الأقدام، وحديث التلاميذ وهم يندفعون عائدين إلى حجراتهم.. ودخلوا إلى الممر من جميع الجهات!

وساد الصمت، عندما رأوا القطة المعلقة.. تجمد الجميع فى أماكنهم وكان رون وهارى وهرميون يقفون وحدهم.. وبدأ التلاميذ يحملقون فى المنظر المخيف!

ثم صاح شخص وسط السكون!

- أعداء الوريث.. احترسوا.. ستكونين أنت يا ذات الدم المختلط.. عليك الدور!

إنه دراكو مالفوى.. والذى اندفع إلى مقدمة المتفرجين.

عيناه الباردتان تلمعان.. ووجهة الباهت عادة يمتلئ بالدماء الحارة وهو ينظر إلى القطة الجامدة المعلقة!!

٩ الكتابة على الحائط!

- ما الذى يحدث هنا.. ماذا يجرى؟

جذبت صيحات مالفوى انتباه أرجس فيلش، الذى اخترق جموع التلاميذ.. ثم رأى مسز نورس.. ارتد إلى الخلف، وهو يضرب وجهه بيديه ويصرخ بجنون..

قطتى! قطتى..! ما الذى حدث لمسز نورس؟

ووقعت نظراته على هارى.

صرخ: أنت.. أنت قتلت قطتى.. قتلتها.. وسوف أقتلك..

- أرجس..

وصل دمبلدور إلى مسرح الأحداث.. يتبعه عدد من المدرسين.. وفى ثوانٍ.. مر بجوار هارى. وفك رباط مسز نورس..

قال: أرجس.. تعال معى.. وأنت أيضًا سيد بوتر.. وسيد ويزلى والآنسة هرميون!

وظهر لوكهارت على الفور!

قال: سيدى الرئيس.. إن مكتبى هو الأقرب على بعد خطوات!

قال دمبلدور: شكرا جيلدورى!

وتفرق المشاهدون فى صمت.. وأفسحوا لهم الطريق، وأسرع لوكهارت وراء دمبلدور وهو يبدى الأهمية.. ثم الأستاذة ماكجونجال والأستاذ سناب!

بمجرد أن دخلوا مكتب لوكهارت.. اختفت الصور من على الحوائط.. وأسرع لوكهارت يشعل الشموع على مكتبه، ووضع دمبلدور القطة فوقه وبدأ فى فحصها..

تبادل هارى وهرميون ورون النظرات القلقة.. ثم انزووا فى مقاعد خلف الأضواء!

كان طرف أنف دمبلدور الطويل المعقوف يكاد يصل إلى فرو مسز نورس.. وينظر إليها بدقة من وراء نظارته الهلالية.. ويقلّبها بأصابعه الطويلة.. ووراءه تماما الأستاذة ماكجونجال وقد ضاقت عيناها.. ورآها الأستاذ سناب وعلى وجهه تعبير غريب وكأنه يوشك على الابتسام..

وكان هناك أيضًا لوكهارت، يدور حولهم.. ولا يكف عن تقديم النصائح والآراء..

- لابد أن لعنة قتلتها.. ربما تكون لعنة الانسلاخ.. لقد رأيت مثلها كثيراً.. وأعرف الوصفة المضادة لها.. و..

أخذ دمبلدور يتمتم ببعض الكلمات الغامضة، وهو يلمس القطة بعصاه. لكن شيئًا لم يحدث.. وظلّت جامدة فى مكانها!

واصل لوكهارت: أذكر شيئًا مماثلاً حدث فى ووجادوجو، نتيجة لسلسلة من الهجمات.. والقصة كلها مذكورة فى كتاب

سيرة حياتى.. وقد نجحت فى تقديم تعويذة إلى المواطنين، وكانت تنجح فى علاجهم على الفور!

واعتدل دمبلدور ووقف قائلاً بنعومة: أرجس.. إنها ليست ميتة!

قال فيلش وهو ينظر من بين أصابعه: ليست ميتة؟! ولكن لماذا هى متجمدة هكذا!

قال دمبلدور: لقد تحجَّرت.. تحولت إلى حجر!

وتوقف لوكهارت فوراً عن ذكر من أعادهم إلى الحياة!

وقال: لكن.. كيف حدث هذا؟

صرخ فيلش وهو ينظر بوجهه الباكى إلى هارى: اسأله!

قال دمبلدور بصوت حاسم: لا.. لايمكن لتلميذ فى السنة الثانية أن يفعل هذا.. إنها تحتاج إلى عمل من أعمال السحر الأسود.. يقوم به خبير قديم.. واصل فيلش: إنه هو.. هو من فعلها! هل رأيت ماكتبه على الحائط..

لقد وجد فى مكتبى.. إنه يعرف من أنا.. يعرف أننى «سكويب»!

قال هارى بصوت مرتفع.. وهو قلق من نظرات من حوله: إننى لم ألمس مسز نورس.. وأنا لا أعرف حتى معنى «سكويب» هذا!

زمجر فيلش: كاذب.. لقد رأى رسالة التعاويذ السريعة!

قال سناب: لو سمح لى السيد الرئيس: إن هارى وزميليه،

كانوا ببساطة فى مكان خطأ فى الوقت الخطأ.. ولكن هناك بعض الشكوك التى يجب أن نواجهها.. لماذا كانوا فى الممر؟ لماذا لم يكونوا فى حفل الهالووين؟

واندفع الثلاثة هارى ورون وهرميون.. يشرحون فى وقت واحد قصة وجودهم فى حفل التأبين: يوجد مئات من الأشباح.. يمكنهم أن يشهدوا بهذا..

قال سناب وعيناه السوداوان تلمعان على ضوء الشموع: ولماذا لم تأتوا إلى الحفل بعد ذلك.. لماذا صعدتم على السلم إلى هذا الممر؟

نظر رون وهرميون إلى هارى.

قال هارى: لأننا.. لأننا كنا متعبين.. ونريد النوم!

شىء ما ألهمه ألا يذكر الحقيقة حول الأصوات التى يسمعها!

قال سناب وابتسامة انتصار تلمع على وجهه: دون عشاء.. لا أظن أن الأشباح تقدم طعاماً للأحياء فى حفلاتها!

قال رون ومعدته تتلوى من الجوع: لم نكن جوعى!

اتسعت ابتسامة سناب وقال: سيدى الرئيس.. بما أن هارى بوتر ليس أهلاً للثقة فإنى أقترح أن يعاقب بشكل ما، حتى يخبرنا بالحقيقة.. مثلاً يوقف عن اللعب مع فريق الكويدتش حتى يصبح أميناً!

قالت الأستاذة ماكجونجال بحدة: سيفيروس.. إننى لا أرى فى الحقيقة سبباً لإيقافه عن اللعب.. ليس هناك دليل واحد على أن هارى قد قام بعمل سيئ!

ونظر دمبلدور نظرة فاحصة إلى هارى.. شعر هارى وكأنه تحت جهاز للأشعة!

قال دمبلدور: سيفيروس.. إنه برىء حتى تثبت إدانته!

وظهر الغضب على وجه سناب.. وكذلك فيلش!

صرخ فيلش وعيناه تبرزان خارجًا: لقد جمد قطتى: يجب أن ينال عقابه!

قال دمبلدور بصوت هادئ: فيلش.. سوف نعالجها.. لقد نجحت السيدة سبراوت فى علاج بعض الماندريك.. وبمجرد أن تعود الماندريك إلى حجمها. سوف أتمكن من صنع وصفة تشفى مسز نورس!

قال لوكهارت: أستطيع أن أقوم بهذا العمل، لابد أننى فعلت ذلك كثيراً من قبل!

تدخَّل الأستاذ سناب قائلاً: إننى أنا أستاذ الوصفات فى المدرسة!

تحول الأستاذ دمبلدور وقال لهارى وزميليه: يمكنكما الانصراف الآن!

وسار هارى ورون وهرميون بهدوء حتى خرجوا من باب مكتب لوكهارت، وانطلقوا يجرون بأقصى سرعة، حتى وصلوا إلى أحد الفصول الدراسية الخالية. دخلوا فيه وأغلقوا وراءهم الباب!

نظر هارى إلى صديقيه وقال: هل كان الواجب أن أخبرهم عن الأصوات التى أسمعها!؟

قال رون على الفور: لا.. إن سماع أصوات لايسمعها غيرك، ظاهرة غير طيبة، حتى فى عالم السحرة!

نظر إليهما فى قلق وقال: لكن.. هل تصدقانى؟

قال رون: طبعًا. أصدقك.. لكن يجب أن تعترف أن الأمر يبدو غريبا بعض الشىء!

هارى: إن كل شىء غريب.. ما معنى الكتابة المكتوبة على الحائط.. ما هى الغرفة السرية!

رون: أعتقد أننى سمعت شيئًا عنها.. لكنى لا أتذكر.. شخص ما.. ربما كان بيل أخبرنى بوجود حجرة سحرية فى هوجوورتس!

قال رون: لكن.. ما معنى كلمة «سكريب»؟

ولدهشته.. قال رون: حسنًا.. إنها كلمة غير ظريفة، فهى تعنى الشخص الذى ولد فى عائلة من السحرة، ولكنه لا يملك أية قوة سحرية.. إنه نوع من العامة الذين يولدون من السحرة.. وهو شىء غير عادى.. ولذلك يحاول فيلش أن يتعلم عن طريق الدراسة بالمراسلة.. وأعتقد أن ذلك يفسر سر كراهيته للتلاميذ.. إنه غيور!

ودقت ساعة فى مكان ما!

قال هارى: إنه منتصف الليل، يجب أن نسرع إلى الفراش فوراً، قبل أن يعثر علينا سناب، ويتسبب لنا فى عقوبة ما!

فى الأيام التالية، لم يكن للمدرسة كلها من حديث سوى الهجوم على القطة.. وكان فيلش يجلس طويلاً فى مكان

الحادث.. ورآه هارى وهو يشترك مع السيدة شويرز، المختصة بإزالة آثار كل أنواع السحر.. وهما ينظفان مكان الكتابة، لكن شيئا لم يؤثر فى الحروف اللامعة.. والتى ظلت فى مكانها على الحائط لامعة براقة!

وأخذ فيلش يعاقب التلاميذ لأسباب واهية. مثل «يتنفس بصوت عال» أو «يبدو سيئًا».

كانت جينى ويزلى تبدو فى غاية الحزن والألم لما سمعته عن حادث مسز نورس.. وقد برر رون ذلك بأنها محبة للقطط..

وظهر التأثير أيضًا على هرميون.. رغم أنها معروفة بانشغالها الدائم بالقراءة، إلا أنها هذه المرة غرقت تمامًا بين الكتب.. لاتفعل شيئًا غير هذا، وعبثًا حاول رون أو هارى معرفة السبب.. حتى يوم الأربعاء التالى..

كان هارى قد خرج من درس الوصفات مرهقًا.. واتجه ليقابل رون فى المكتبة، عندما قابل جستن فنش فلتشلى، التلميذ فى هافلباف، وزميله فى دروس «المسخ».. وتقدم منه هارى لتحيته.. عندما رآه جستين.. تحول مسرعًا. واتجه إلى الطريق العكسى!

وجد هارى رون فى آخر المكتبة، يقوم بقياس واجبه الدراسى.. فقد طلب منهم الأستاذ «بِينز» موضوعًا طوله ثلاثة أقدام عن نماذج من سحر أوربا فى العصور الوسطى!

قال رون ثائرًا: لا أصدق هذا.. مازلت أحتاج إلى ثمانى بوصات..

وترك أوراقه والتى التفت مرة أخرى على شكل أنبوبة..

وواصل كلامه: لقد كتبت هرميون أربعة أقدام وسبعة بوصات. رغم أنها تكتب بخط صغير!

قال هارى وهو يحاول قياس ورقه: وأين هى؟

قال رون وهو يشير إلى الأرفف البعيدة: فى مكان ما.. هناك تبحث عن كتاب آخر.. يبدو أنها تريد أن تقرأ كل الكتب فى المكتبة قبل الكريسماس!

وأخبر هارى رون ما حدث من جستن.. رد رون وهو يعود إلى أوراقه ويكتب بخط أكبر ما يمكن: لماذا تهتم به.. إننى دائما أعتبره متخلفًا عقليًا..

وظهرت هرميون من بين أرفف الكتب.. أسرعت إليهما.. وكان يبدو عليها أنها الآن مستعدة للكلام!

جلست هرميون بجوارهما وقالت: غريبة.. لقد اختفت كل نسخ الكتب التى تتحدث عن تاريخ هوجوورتس.. وهناك قائمة بالمنتظرين لمدة أسبوعين، إننى نادمة فقد تركت نسختى الخاصة فى البيت.. لم أستطع أن أضعها فى الصندوق.. كان ممتلئًا بكتب لوكهارت!

سألها هارى: ولماذا تريدين هذا الكتاب؟

هرميون: لنفس السبب الذى جعل الجميع يحرصون على الحصول عليه.. لأقرأ أسطورة الحجرة السرية!

عاد يسأل بسرعة: وما هى هذه الأسطورة؟

قالت هرميون: هذه هى المشكلة.. إننى لا أتذكرها!.

وقرع الجرس.. وأسرعوا إلى درس «تاريخ السحر»!

وكان هذا الدرس هو أكثر الدروس مللاً وضيقًا.. ويدرسه لهم الشبح الوحيد الذى يقوم بالتدريس.. وهو الأستاذ بينز.. وكان الشىء الغريب الذى يحدث، هو دخوله دائمًا من خلال السبورة، ويقول الكثير من الناس أنه لايعرف بموته.. فقد خرج يومًا للتدريس وترك جسده على مقعد فى بيته.. ولم يعد إليه أبدًا!

وكان نظامه لايتغير أبدًا.. يفتح الكتاب ويبدأ فى القراءة.. بصوت كأنه مكنسة كهربائية قديمة.. حتى يستغرق الجميع تقريبًا فى غيبوبة.. واليوم.. ظل يقرأ تقريبًا لمدة نصف ساعة.. حتى وقع حادث لم يحدث أبدًا من قبل.. فقد رفعت هرميون يدها عاليًا!

وقطع الأستاذ بينز محاضرته المملة.. ونظر إلى هرميون فى دهشة.

- الآنسة..؟

قالت بصوت واضح: جرينجر يا أستاذ.. إننى أتساءل.. هل يمكنك أن تقول لنا شيئًا عن حجرة الأسرار؟

كان دين توماس ينظر ساهمًا من النافذة.. فتحول فورًا إلى الداخل، ورفعت لافندر براون رأسها عن ذراعيها. وسقط ذراع نيفيل من فوق المكتب!

ونظر إليها الأستاذ بينز مذهولاً!

وقال بصوته الروتينى: إن درسى هو تاريخ السحر، وأنا أتعامل مع الحقائق.. وليست الحكايات والأساطير!

وبدأ يواصل محاضرته.. لكن هرميون رفعت يدها مرة أخرى!

- الآنسة جرانت؟

قالت: من فضلك يا سيدى.. أليست الأساطير تعتمد دائمًا على أصل من الحقيقة!

لم يكن الأستاذ بينز معتاداً على مقاطعته من أى تلميذ.. حيًا كان أو ميتًا!

رد ببطء: حسنًا.. نعم.. يمكن أن نقول هنا..

ونظر إلى هرميون وكأنه لم ير تلميذاً من قبل.. وقال: على كل حال.. فإن الأسطورة التى تتحدثين عنها، مجرد شىء خيالى.. ويمكن أن نقول أنه شىء هزلى..

لكن عيون الجميع كانت متعلقة به.. نظر إليهم جميعًا فى عمق.. كل الوجوه قد التفتت إليه. ويقول هارى أنه كان مبهوراً بهذا الاهتمام المفاجئ به!

أخيراً.. قال: حسنًا.. دعونا نقول.. حجرة الأسرار..

تردد لحظات.. ثم بدأ..

تعرفون جميعًا أن هوجوورتس قد بنيت منذ ألف عام.. لكن أحداً لايعرف اليوم بالتحديد.. وبناها أعظم أربعة من السحرة والساحرات.. وسميت المنازل الأربعة بأسمائهم.. وهم جودريك

جريفندور.. وهلجا هافلباف، وروينا رافنكلاو.. وسلازار سليذرين . وقد تعمدوا بنائها بعيداً عن أعين العامة.. فقد كان الناس يعاملون السحرة والساحرات معاملة قاسية، ويحكمون عليهم بالإعدام..

صمت قليلاً.. ونظر حوله فى الحجرة.. ثم واصل: لمدة أعوام قليلة.. كانوا يعملون جميعًا فى انسجام تام.. يبحثون عن الأولاد والبنات والذين تظهر عليهم علامات الاستعداد للسحر.. يحضرونهم إلى المدرسة حتى يتلقوا تعليمهم!

ثم.. بدأ خلاف بين سليذرين والباقين.. كان سليذرين يريد أن يختار التلاميذ من أبناء عائلات السحرة فقط.. لأنه لايثق بأبناء العامة.. وأنهم غير جديرين بالثقة.. واشتد الخلاف بينه وبين جريفندور مع الوقت.. وترك سليذرين المدرسة!

المراجع الموثوق بها لم تقل أكثر من ذلك.. لكن بدأت شائعات تدور حول وجود حجرة سرية بناها سليذرين دون علم بقية زملائه.. وطبقًا للأسطورة، فإن سليذرين أغلق الحجرة حتى لايمكن لأحد أن يفتحها إلا وريثه عند التحاقه بالمدرسة.. وهو وحده القادر على فتح حجرة الأسرار وإطلاق الرعب منها.. ويستعمله فى تنقية المدرسة من غير المرغوب فيهم من أبناء العامة! الذين لايستحقون دراسة السحر..

وساد الصمت.. عندما انتهى من رواية الأسطورة.. ولم يكن مثل ذلك الصمت المعتاد أثناء درس الأستاذ بينز.. لكنهم كانوا يراقبونه بانتباه وقلق.. يأملون فى سماع المزيد..

قال: إن كل ذلك كلام فارغ بالطبع.. من الطبيعى أن يفتش

المدرسة عدد كبير من كبار السحرة والساحرات.. وتأكد لهم عدم وجود مثل هذه الحجرة السرية! إنها حكاية للضحك على السذج والأغبياء!

- مرة أخرى.. رفعت هرميون يدها وسألت:

- ماذا تقصد بكلمة إطلاق الرعب منها؟

قال: إنه نوع من الوحوش العملاقة.. والذى يستطيع الوريث وحده التحكم فيه!

وتبادل الأولاد النظرات فى توتر!

قال الأستاذ: قلت لكم أنه لا شىء موجود من هذا.. لا حجرة أسرار، ولا وحش عملاق!

قال سيموس فينجان: لكن يا أستاذ.. إذا كان الوريث وحده هو القادر على فتح الحجرة، فمن الطبيعى ألا يجدها أحد غيره!

الأستاذ: كلام فارغ.. إذا كان كبار الأساتذة من رؤساء المدرسة، لم يتمكنوا من إيجادها.. فلابد..

وقاطعه بارفاتى باتل: ربما تحتاج إلى استعمال السحر الأسود!

قال الأستاذ بحدة: عدم استعمال الساحر للسحر الأسود.. لايعنى أنه لايعرفه.. والآن يكفى هذا.. إنه مجرد إشاعة! لا يوجد أى دليل على بناء سليذرين للحجرة السرية.. إننى آسف لأننى أخبرتكم بهذه الحكاية السخيفة. من فضلكم.. يجب أن نعود إلى درسنا.. تاريخ السحر!

وخلال خمس دقائق.. كان الفصل كله قد عاد إلى غيبوبته المعتادة!

بعد نهاية الدرس.. سار الثلاثة فى الممر إلى حيث يضعون حقائبهم استعددنا للغداء.. وقال رون: كنت أعرف دائما أن سليذرين عجوز مجنون. لكنى لم أتصور أبدا أنه صاحب فكرة الدم النقى.. إننى لا أرغب فى الالتحاق بمنزله حتى لو دفعوا لى مقابلا لذلك.. لو أن قبعة التنسيق حولتنى إلى منزله.. كنت استقل قطار العودة مباشرة!

أومأت هرميون برأسها موافقة، لكن هارى شعر بألم فى معدته!

لم يقل هارى لصديقيه أبدا ما حدث أثناء التنسيق، عندما سمع الصوت الذى يطلب منه الالتحاق سليذرين.. «ستكون عظيما.. كل شىء فى رأسك.. سيساعدك سليذرين فى الوصول إلى المجد.. لاشك فى ذلك..».

لكن هارى كان مصرا على الالتحاق بجريفندور.. وأطاعته قبعة التنسيق..

وقابلهم كولن جريفين. وهتف: مرحبا هارى!

رد هارى آليا: أهلا كولن!

كولن: هارى.. هارى.. أحد تلاميذ فصلى كان يقول أنك...

لكن جموع التلاميذ التى اندفعت فى طريقه، أبعدته بعيدا.. قال: إلى اللقاء هارى..

تساءلت هرميون: ما الذى يقوله تلميذ صغير!

قال هارى ومعدته تعاود آلامها: أعتقد أنهم يقولون أننى وريث سليذرين.. وتذكر الطريقة التى عامله بها جستن فلتشلى!

قال رون باحتقار: الناس هنا تصدق أى شىء!

ووسط الزحام نجحوا فى الوصول إلى الطابق الثانى بصعوبة!

سأل رون هرميون: هل تظنين حقًا أنه توجد حجرة للأسرار؟

قالت: لست أدرى.. لكن لم يستطع دمبلدور علاج مسز نورس.. إن هذا يعنى أن.. أن الذى هاجمها لم يكن بشرًا!

واستداروا فى الممر، إذا بهم يصلون إلى نهاية الممر الذى وقعت فيه الأحداث.. كان المنظر كما هو تمامًا.. ماعدا القطة المعلقة.. وأمام كلام الحائط يوجد مقعد وحيد.. وتقدموا إلى الأمام..

غمغم رون: إنه المقعد الذى يجلس فيه فيلش للمراقبة!

ونظروا إلى بعضهم كان الممر خاليًا!

هتفت هرميون: تعالوا وانظروا! شىء غريب!

لحق بها هارى كانت تنظر إلى النافذة المجاورة لكلمات الحائط، وهى تشير إلى لوح خشبى فى أعلى النافذة.. ورأى عشرين عنكبوتا يتعاركون من أجل الهروب من شق رفيع فى الزجاج. وقد تدلى خيط فضى طويل كالحبل.. تسلقوه كلهم فى طريق الهرب!

قالت هرميون فى دهشة: هل رأيت العناكب تتصرف بهذه الطريقة من قبل؟

هارى: لا.. هل رأيت أنت رون؟

ونظر خلفه، ورآه يبتعد وكأنه يريد الفرار!

هارى: رون. ماذا حدث؟

قال رون بعصبية: إننى.. إننى لا أحب العناكب!

قالت هرميون: غريبة.. ولكنك تعاملت معها كثيراً أثناء دروس الوصفات!

رون: كانت ميتة. أنا لا أعبأ بها إذا كانت ميتة.. ولكن لا أحب شكلها وهى تتحرك!

ضحكت هرميون!

قال غاضباً: هل تعرفين السبب.. عندما كنت فى الثالثة من عمرى. حول فريد لعبتى الدبدوب إلى عنكبوت.. هل تتصورين كيف يكون الحال عندما أحتضن دبّا، وفجأة أجده عنكبوتًا بأرجل عديدة..

شعرت هرميون بأنهم يجب أن يتحدثوا فى شىء آخر..

قال هارى: هل تذكرون بركة المياه التى كدت أسقط فيها.. أين هى؟ ومن أين أتت؟

قال رون وهو يستعيد ثباته: كانت هنا تقريباً.. وفى مستوى هذا الباب.. ومد يده ليمسك بقبضته الباب، ولكنه تراجع فجأة، وكأن يده تحترق!

سأله هارى: ماذا حدث؟

قال رون بخجل: لايمكن الدخول هنا.. إنه حمام البنات!

قالت هرميون: هيا. رون.. لايوجد أحد بالداخل إنه مكان ميرتل الباكية.. تعال.. نلقى نظرة!

وتجاهلت اللافتة المكتوب عليها (غير صالح للاستعمال)، ومدت يدها وفتحت الباب!

كان أسوأ وأقذر حمام رآه هارى فى حياته.. تحت مرآة قذرة بها الكثير من البقع يوجد صف من الأحواض الصخرية المحطمة.. والأرض غارقة فى البلل والرطوبة، ينعكس عليها نور ضعيف من بعض الشموع القليلة الضئيلة الضوء.. وأبواب كبائن المراحيض الخشبية، مليئة بالشروخ وأحدها يتأرجح مفصولاً عن مكانه!

اتجهت هرميون إلى الحمام الأخير.. وقالت: أهلاً ميرتل كيف حالك؟

خرجت ميرتل، نظرت إلى هارى ورون..

قالت: هذا حمام خاص بالبنات.. هؤلاء ليسوا بنات!

قالت هرميون: طبعًا لا.. ولكنى أردت أن أريهم جمال المكان!

وأشارت إلى الأرض والمرآة!

همس هارى لهرميون: اسأليها إذا كانت قد رأت شيئًا؟

حملقت ميرتل فيهم وقالت: لماذا تتهامسون؟ لا أحب أن يتحدث الناس من وراء ظهرى!

واختنق صوتها بالبكاء.. وقالت: إن عندى مشاعر وأحاسيس بالرغم من أننى ميتة!

هرميون: ميرتل.. نحن لانريد أن نسبب إزعاجًا.. كان هارى... وعوت ميرتل: لا أحد يريد إزعاجى، هذا ما يقوله الجميع.. كانت حياتى بائسة فى هذا المكان.. والآن يأتى الناس ليقتحموا موتى أيضًا.

قالت هرميون بسرعة: نريد أن نسألك إذا كنت قد رأيت شيئًا غريبًا مؤخرًا.. لأن القطة هوجمت أمام بابك الأمامى تماما ليلة عيد الهالووين!

قال هارى: هل رأيت أحداً خارج الباب تلك الليلة!

قالت ميرتل: لم ألاحظ شيئًا.. لقد ضايقنى بيڤز لدرجة أننى أتيت إلى هنا، وقررت أن أقتل نفسى.. إلا أننى اكتشفت..

قال رون ضاحكًا: إنك ميتة بالفعل!

وأجهشت ميرتل بالبكاء بطريقة تمثيلية.. ثم ارتفعت فى الفضاء.. وتحولت لتهبط برأسها إلى داخل المرحاض.. وتنثر المياه عليهم.. ثم تختفى عن الأنظار! وإن كان صوت بكائها ظل مسموعًا!

قالت هرميون: أعتقد أنها فى فترة راحة الآن! هيا بنا!

وأغلقوا الباب على ميرتل الباكية.. واستداروا ليفاجأوا بمن يصرخ.

- رون!

كان بيرس ينظر إليهم مذهولاً، وصرخ فيهم: ماذا تفعلون هنا.. ألا يكفى ما فعلتم.. إن جينى فى حالة انهيار، وتتصور أنكم ستفصلون من المدرسة.. لا أريدكم فى أى مكان مثل هذا.. وإلا سوف أرسل رسالة إلى أمى.. رون.. هل فهمت؟!

ومضى.. وهو غاضب.. رقبته حمراء مثل أذنى رون..

وفى هذه الليلة.. اختار الثلاثة مقاعد فى البهو الكبير، فى أبعد مكان عن بيرس.. ولدهشة هارى، سمع هرميون تتحدث.. وكأنها تواصل كلامًا كانت تقوله: فكروا من الذى يمكن أن يفعل هذا؟ من الذى يريد أن يطرد «السكويب» والعامة من المدرسة!

قال رون بلهجة ماكرة: دعونا نفكر.. من هو الشخص الذى نعرفه، ويحتقر أبناء العامة؟

وتبادل النظرات مع هرميون!

قالت: هل تقصد مالفوى؟

رون: طبعًا.. لقد سمعته يقول: «ستكونى التالية يا ذات الدم المختلط!».

هيا.. انظروا إلى وجهه الذى يشبه الفأر الشرير.. لتتأكدوا أنه هو المقصود!

قالت هرميون بشك: مالفوى هو وريث «سيلذرين»؟

قال هارى وهو يغلق كتابه: انظروا إلى عائلته.. كانت كلها فى سلايذرن، وهو دائمًا يفخر بذلك، من السهل أن يكونوا من سلالة سيلذرين.. إن والده شرير بما يكفى ليكون كذلك!

رون: وقد يكون لديهم مفتاح الحجرة السرية.. يسلمها الأب لابنه عبر القرون!

قالت هرميون بشك: ربما يكون هذا صحيحًا!

قال هارى: بيأس: لكن.. كيف نثبت هذا؟

قالت هرميون بصوت هامس وهى تنظر بعيداً إلى بيرس: قد يكون ذلك ممكناً.. لكنه سيكون صعباً.. وخطيراً.. شديد الخطورة.. سوف نحطم خمسين قانوناً من قوانين المدرسة.. على الأقل!

قال رون محتجاً: سيحتاج الأمر شهراً حتى تخبرينا بخطتك.. أليس كذلك؟

أجابت ببرود: حسناً.. نحتاج لإثبات ذلك إلى التواجد داخل البهو الرئيسى فى سليذرين.. وأن نسأل مالفوى بعض الأسئلة.. دون أن يعرف أننا نحن!

ضحك رون.. وسأل هارى: لكن ذلك مستحيل؟

هرميون: لا.. ليس كذلك.. كل ما نحتاجه هو وصفه «البولى جويس»؟

هارى: ماذا؟

هرميون: لقد شرحه سناب لنا منذ أسابيع..

قال رون مستنكراً: هل تظنين أننا لا نفعل شيئاً سوى الاستماع إلى سناب؟!

هرميون: إنه يحولك إلى شخص آخر.. فكروا فى ذلك! نستطيع أن نتحول إلى ثلاثة من سليذرين، ولن يعرف أحد هذا.. وقد يخبرنا مالفوى بأى شىء.. قد يكون فى غرفة سليذرين الرئيسية يتباهى بهذا الآن.. لو كنا قادرين على سماعه؟

رون: لكنى أظن أن «البولى جويس» وصفة خطيرة.. ماذا لو بقينا فى شخصية تلاميذ سليذرين إلى الأبد؟

أشارت هرميون بيدها فى ملل وقالت: إن تأثيرها ينقضى بعد فترة!

لكن الوصول إلى الوصفة صعب جدًا.. إنها فى كتاب «أخطر الوصفات المؤثرة»، ومن المفروض أنه فى المنطقة المحرمة بالمكتبة!

وليست هناك طريقة للحصول عليه.. إلا بإذن موقع من أحد الأساتذة!

قال رون: وطبعًا من الصعب أن نبرر سبب رغبتنا فى استعارة مثل هذا الكتاب؟!

هرميون: أظن أنه لو تظاهرنا بأننا نهتم بنظرية ما.. فقد تكون لك فرصة..

رون: لا.. انتبهى.. لن يقتنع أى أستاذ بمثل هذه الحيلة.. إنهم ليسوا أغبياء..!

* * *

١٠ البلادجر الشريرة

*** امتنع الأستاذ لوكهارت - منذ حادث البيكس - عن إحضار أى كائنات حية إلى الفصل لدراسة علم الدفاع ضد السحر الأسود.. واستبدلها بقراءة فصول من كتبه.. وأحيانا يعيد تمثيل كيفية التصدى له. مستعيناً بهارى فى شكل تمثيلى.. يقوم فيه هارى أحيانًا بدور مصاصى الدماء أو الشيطان الأسود..

وفى هذا اليوم.. استعان به ليقوم بدور الرجل الذئب.. وكان هارى حريصًا على أن يكون الأستاذ لوكهارت فى حالة نفسية طيبة، لأسباب خاصة. ولذلك لم يعتذر له كما كان يتمنى.

وأطلق هارى عواء الذئب عاليًا..

قال الأستاذ: جيد جدًا هارى.. ثم.. قفزت عليه - وقفز قفزة عالية، وأسقطه فوق الأرض - وبيد واحدة نجحت فى إسقاطه أرضًا.. وباليد الأخرى وضعت العصا السحرية على حلقة، واستجمعت كل قوتى.. وقرأت عليه تعويذة «الهومورفوسى».. فأصدر أنينًا عاليًا - هيا يا هارى، أعلى من ذلك، حسنًا - واختفى عنه الفرو.. ثم اختفت الأنياب.. وتحول إلى إنسان.. وبهذا، سوف تتذكرنى القرية إلى الأبد على أننى البطل الذى أنقذها من رعب كل شهر! من هجوم الرجل الذئب!

ودق جرس انتهاء الحصة.. ووقف لوكهارت على قدميه..

قال: الواجب المنزلى.. يكتب كل منكم شعراً عن بطولتى فى التغلب على الرجل الذئب واجا واجا.. وسأوقع نسخة من سيرتى الذاتية لأفضل تلميذ!

وبدأ التلاميذ فى الانصراف، واتجه هارى ليقف بجوار هرميون ورون.. وقالت هرميون بعصبية: انتظر حتى يخرج الجميع!

ثم تقدمت إلى مكتب لوكهارت وفى يدها قطعة من الورق.. ووراءها مباشرة رون وهارى!

قالت وصوتها يرتعش: أستاذ لوكهارت.. أريد أن أستعير كتابا من المكتبة لقراءتى الخارجية، لكنه موجود فى المنطقة المحرمة فى المكتبة.. لذلك أحتاج إلى توقيع أحد الأساتذة لأحصل عليه.. وأنا متأكدة أنه سيساعدنى فى فهم كتابك «جولة مع الشياطين»، وسأفهم مفعول السم البطىء..

قال لوكهارت وهو يبتسم ابتسامة عريضة: جولة مع الشياطين.. إنه من كتبى المفضلة.. هل استمتعت به؟

ومد يده وأخذ منها الورقة!

قالت بحماس: ياه.. جدًا.. جدًا.. كانت طريقة رائعة التى تغلبت فيها على آخرهم بواسطة الشاى الملوث!

قال لوكهارت: أظن أن أحداً لن يلومنى على تقديم مساعدة خاصة، لأفضل تلميذة فى المدرسة!

وأمسك بريشة كبيرة، ووضع عليها توقيعه واضحًا.. وناول الورقة إلى هرميون!

وأسرعت تطبقها وتضعها فى حقيبتها!

قال لوكهارت محدثًا هارى: غدًا المباراة الأولى فى دورى الكويدتش.. أعتقد أنه بين فريقى جريفندور وسليذرين.. ويقولون إنك متميز فى اللعبة.. لقد كنت شخصيًا لاعبًا مثلك «باحثًا» فى مثل مركزك.. وقد طلبونى لأكون فى الفريق الأول «للسكود» الوطنى.. ولكنى فضلت أن أتعمق فى الدراسة، خاصة الدفاع ضد السحر الأول.. ومع ذلك.. فإذا أردت أية نصيحة.. فلا تتأخر.. إننى موجود.. ويسعدنى دائمًا أن أقدم خبرتى للاعبين!

أصدر هارى صوتًا بالموافقة.. وأسرع وراء رون وهرميون!

قال وهم يتفحصون الورقة: لا أصدق ذلك.. إنه حتى لم يقرأ اسم الكتاب!

وتحرك صوتهم إلى الهمس، وهم يدخلون المكتبة!

كانت السيدة بينس مديرة المكتبة.. سيدة رفيعة غاضبة، تبدو مثل الصقر الجائع!

قالت بشك: كتاب «أخطر الوصفات المؤثرة». وتسلمت التصريح من هرميون.. وقربته من الضوء، وكأنها تتحقق منه خوفًا من التزوير.. ولكنه مر بسلام.. وأسرعت تختفى بين صفوف الأرفف. وقضت بضع دقائق، ثم عادت وهى تحمل كتابًا ضخمًا، وضعته هرميون بعناية فى حقيبتها.. ثم غادروا

المكان وهم يحاولون السيطرة على خطواتهم، حتى لايبدو عليهم الارتباك!

بعد دقائق.. كانوا فى حمام ميرتل الباكية والممنوع استعماله.. وقد بررت هرميون ذلك بأنه آخر مكان يمكن أن يبحث فيه أحد عنهم.. وبذلك يتمتعون بالوحدة والخصوصية.. ولم يكن هناك سوى صوت بكاء ميرتل.. تجاهلتهم.. وتجاهلوها!

أسرعت هرميون تقلب صفحات الكتاب.. وهى منبهرة خائفة مما يضمه من وصفات.. ثم قالت أخيراً: هاهى «تعويذة بولى جويس».. وكانت مصحوبة برسوم تفصيلية، تظهر شكل الشخص فى مرحلة تحوله..

وقال رون: أرجو أن يكون الألم المرسوم على وجه الشخص المتحول من خيال الرسام فقط!

قالت هرميون: إنها أكثر الوصفات التى قرأتها تعقيداً..

وقرأت وهى تمر بإصبعها على قائمة المواد المكونة للتركيب!

أجنحة ذباب شبكية.. دواء نزيف.. أراقيطون.. بسيطة.. كل هذه الأشياء موجودة فى دولاب التلاميذ.. نستطيع الحصول عليها بسهولة.. لكن انظروا.. بودرة قرن الطاووس.. قطع من جلد البومسلانج - هذه مشكلة - ثم بالطبع جزء ممن نريد التحول إلى شكلهم!

قال رون بحدة: ماذا.. ماذا تقصدين..؟ مستحيل أن أشرب شرابًا به أجزاء من أظافر كراب!

قالت هرميون وكأنها لم تسمعه: لا داعى للاهتمام بذلك الآن.. سوف نضيفها فى النهاية!

قال هارى: المشكلة الأكبر هى كيفية الحصول على بودرة الطاووس.. هل تتصورون حجم ما ستفعله السرقة.. ومن أين؟!. إنها ليست فى دولاب الطلبة.. ولكنها تستلزم منا أن نقتحم دولاب سناب الخاص.. هل تظنان أنها فكرة حسنة!

قالت هرميون: حسنًا.. إذا كنتم تشعرون بالخوف.. فلا داعى لكل هذا، إننى على استعداد لإعادة الكتاب إلى المكتبة.. الآن.. فورًا!

قال رون: حسنًا.. سوف نفعلها.. لكن دون الأظافر.. اتفقنا؟ والآن كم من الوقت نحتاجه لصنع هذه الوصفة؟

قالت هرميون بسعادة: يجب أن نقطف «الفلوكسويد» عند اكتمال القمر.. أما أجنحة الذباب فيجب أن تغلى لمدة ٢١ يومًا.. يمكن أن أقول أنها ستكون جاهزة بعد شهر، إذا تمكنا من إحضار كل المواد المطلوبة!

صاح رون: شهر!! سيكون مالفوى قد تمكن من قتل نصف أبناء العامة..

ثم استدرك قائلاً: لكنها الخطة الوحيدة لدينا.. إلى الأمام..

وبينما كانت هرميون تنظر من الباب لتتأكد من خلو الطريق، همس رون فى أذن هارى: الأسهل أن تسقطه غداً فى المباراة من فوق عصا مكنسته!

يوم السبت، وفى الساعة الحادية عشرة صباحًا اتجه تلاميذ المدرسة كلها إلى الاستاد لمشاهدة المباراة.. وتوجه رون وهرميون إلى حجرة تغيير الملابس للاعبين ليتمنيا حظًا سعيداً لهارى..

قال وود وهو يلقى بالتوجيهات الأخيرة قبل المباراة: لا أحد ينكر أن سليذرين لديهم عصى المكانس الأحدث مما لدينا.. ولكن نحن لدينا لاعبون أكثر منهم خبرة ومهارة، وقد تدربنا أكثر منهم، كما أننا تدربنا فى جميع الظروف الجوية المختلفة.. اخرجوا إليهم.. وسنجعلهم يندمون على اليوم الذى جعلهم يشركون ذلك الفأر مالفوى فى فريقهم!

وبكل حماس.. استدار وود إلى هارى وقال: هارى.. الأمور كلها فى يدك.. لتثبت لهم أن الباحث يحتاج إلى شىء أكثر من مجرد أب ثرى.. احصل على الكرة الذهبية قبل مالفوى.. أو تموت فى سبيل ذلك، لأننا يجب أن ننتصر اليوم.. يجب!

وبمجرد أن خرجوا إلى الملعب بملابسهم القرمزية.. ارتفع دوى التصفيق والتحية.. فقد كان أولاد كل من رافنكلوا وهافلباف، يشجعونهم ضد سليذرين.

ووقفت السيدة هوتش.. مدرسة لعبة الكويدتش.. وطلبت من

فلنت وود أن يتصافحا.. ونظرا إلى بعضهما بحدة.. وتصافحا بقوة أكثر مما يجب.

قالت السيدة هوتش: عند سماع الصفارة.. ثلاثة.. اثنان.. واحد.. وارتفع زئير المتفرجين.. ارتفع الأربعة عشر لاعبًا فى اتجاه السماء الملبدة بالغيوم.. وارتفع هارى فوقهم جميعًا.. يبحث عن الكرة الذهبية!

وصاح مالفوى وهو يطير أسفل هارى: أهلاً.. ياذا الوجه المجروح.. وأسرع صاعداً وكأنه يثبت له سرعة عصاه..

ولم يجد هارى الوقت للرد.. ففى هذه اللحظة، اتجهت نحوه كرة «بلادجر» بقوة.. استطاع أن يتفاداها فى اللحظة الأخيرة.. حتى إنها لامست شعره!

قال چورچ وهو يقترب منه: كانت قريبة جدًا!

ورأى هارى چورچ وهو يضرب البلادجر بقوة فى اتجاه أدريان بوس.. لكن البلادجر غيرت طريقها وهى فى منتصف الهواء.. واتجهت مباشرة إلى هارى!

وتحاشاها هارى بالهبوط سريعًا.. ونجح چورچ فى ضربها وتوجيهها إلى مالفوى.. ومرة أخرى.. عادت الكرة واستدارت واتجهت مباشرة إلى رأس هارى!

استجمع هارى كل سرعته.. واتجه إلى الجانب الآخر من الملعب.. ولكنه سمع صوت أزيز البلادجر وهى تتبعه.. ماذا يحدث؟ إن البلادجر عادة لاتركز على لاعب واحد.. كما يحدث

الآن.. إن مهمتهم هى ضرب أكبر عدد من اللاعبين! على قدر الإمكان!

كان فريد فى انتظار البلادجر فى الناحية الأخرى من الملعب.. وانقض عليها بكل قوته.. وضربها سريعًا.. وبالطبع ابتعدت البلادجر!

صاح فريد سعيداً: فعلتها!

لكنه كان مخطئًا.. وكأنها تنجذب كالمغناطيس فى اتجاه هارى.. فقد عادت تتعقبه، واضطر أن يطير عاليًا بأقصى سرعة!

وبدأت الأمطار تتساقط.. وشعر هارى بقطرات المطر فوق وجهه.. وتناثرت على نظارته.. ولم يعد يرى ما يحدث حوله فى بقية المباراة.. ولم يعرف شيئًا، حتى سمع صوت لى جوردان المذيع يعلن أن النتيجة ٦ ـ صفر لصالح سليذرين!

كانت عصا المقشات السحرية الممتازة تقوم بدورها جيداً مع فريق سليذرين.. بينما كرات البلادجر تواصل هجومها الكاسح للتغلب على هارى.. ولم يجد فريد وچورچ بداً من ملازمة هارى عن يمينه وعن يساره.. ليبعدا عنه البلادجر المجنونة، حتى إن هارى لم يعد يرى شيئًا من حوله.. وزمجر فريد: لقد أثر أحدهم بالسحر على البلادجر حتى تهاجم هارى..

نحن فى حاجة إلى وقت مستقطع للتشاور!

ونظر إلى وود وهو يتلقى إحدى كرات البلادجر.. والذى فهم

إشارته.. وأطلقت السيدة هوتش صفارتها.. وهبط الفريق إلى الأرض.. وتجمع حول وود الذى قال: نحن مهزومون.. فريد.. چورچ.. أين كنتما عندما منعت البلادجر أنجلينا من تسجيل الهدف!

قال جورج: كنا نبعد عنها بعشرين متراً، نحاول منع البلادجر من قتل هارى.. لقد سحرها بعضهم.. لن تترك هارى أبداً.. لابد أن سليذرين قد فعلوا لها شيئًا!

قال هارى: اسمعوا! مادمتما تطيران حولى.. لن أتمكن من الإمساك بالكرة الذهبية، إلا إذا سقطت وحدها فى كمى.. اذهبا إلى بقية الفريق، ودعونى أتعامل مع البلادجر المجنونة!

قال فريد: لاتكن عنيداً.. سوف تحطم رأسك!

وأخذ وود ينقل نظراته بين هارى وچورچ وفريد..

قال هارى: لو استمر الوضع هكذا.. سوف نهزم، ولن أسلم بالهزيمة أمام سليذرين من أجل بعض البلادجر الملعونة.. هيا وود.. اطلب منهم أن يتركونى وحدى!

واتجهت إليهم السيدة هوش وقالت: هل أنتم مستعدون لمواصلة المباراة؟

نظر وود إلى نظرات هارى.. ورأى فيها الإصرار والعزم.. قال:

- حسنا.. فريد.. چورچ.. اتركاه وحده.. اتركاه يلعب على طريقته!

وأطلقت السيدة هوش صفارتها.. وانطلق هارى إلى

الفضاء.. يعلو بقدر الإمكان، والبلادجر تتبعه فى كل مكان.. واضطر للصعود بسرعة.. ثم الهبوط فى طريق ملتوٍ.. حتى يمكنه تفادى ضرباتها المتتالية.. وصاح مالفوى: بوتر.. ماذا تفعل؟ هل ترقص باليه؟

وكان هارى يؤدى حركة غريبة للهروب من البلادجر.. ونظرا إلى مالفوى فى غضب.. و.. رآها.. الكرة الذهبية.. كانت فوق أذن مالفوى اليسرى ببضع بوصات.. والذى كان مشغولاً بالضحك على هارى.. فلم ينتبه لها!

وللحظة خاطفة.. تعلق هارى فى الفضاء، خائفًا من أن ينظر مالفوى إلى أعلى فيراها.. و.. طاخ..

أخيرا.. ضربته البلادجر.. أصابته فى كوعه فحطمته.. وشعر هارى بأن ذراعه قد كسر.. ودارت رأسه من قوة الألم، وانزلق من فوق عصاه.. المبتلة من المطر.. وظل متمسكًا بها بساق واحدة.. واتجهت نحوه البلادجر مرة أخرى.. ولكنها متجهة إلى وجهه هذه المرة.. وتمكن من الابتعاد عنها فى اللحظة الأخيرة.. وقد سيطرت عليه فكرة واحدة.. الاتجاه نحو مالفوى..

ونظر إليه مالفوى فى رعب وقد تصور أنه يهاجمه.. وأسرع يبتعد عن طريقه.. ورفع هارى يده الباقية عن عصاه.. ومدها وهو بين الألم والمطر.. وشعر بأصابعه تضغط على الكرة الذهبية.. وتمسك بعصا مكنسته بقدميه.. بين صياح الجماهير.. واندفع هابطًا إلى الأرض..

وسقط سقطة قوية وسط الأوحال.. وقد تدلت ذراعه بجواره.. ومع الشعور بالألم العميق - وكأن الصوت يأتى من بعيد - سمع أصوات المتفرجين المشجعين.. وقد تمسك جيداً بالكرة فى يده السليمة!

قال: آ..ها.. لقد فزنا..

ثم.. غاب عن الوعى!

تساقطت قطرات المطر على وجه هارى.. أفاق من غيبوبته، كان راقداً فى الوحل.. وقد انحنى عليه وجه، عرفه لأول وهلة من أسنانه اللامعة.. وتأوه قائلاً: أوه. لا.. ليس أنت!

قال لوكهارت بصوت مرتفع: لاأعرف ما يقول - وكان يتحدث إلى الجمهور المحيط بهارى.

وواصل كلامه: هارى.. اطمئن.. سأعيد إليك ذراعك فى لحظات!

قال هارى: لا.. أريده كما هو! شكراً لك!

حاول الجلوس.. لكن الألم كان رهيباً.. وسمع صوت نكتة مألوفة.. صاح: كولن.. لا أريد صوراً فى مثل حالتى هذه!

قال لوكهارت: هارى.. استلق مرة أخرى.. إنها تعويذة بسيطة، قمت بها عشرات المرات..

قال هارى: لا.. أرجوك!

لكن لوكهارت كان يدير عصاه.. ثم بعد لحظات حولها مباشرة إلى ذراع هارى!

وشعر هارى بشعور غريب، بدأ من الكتف، وانتشر حتى أسفل أصابعه.. وكأن ذراعه تتجمد.. لم يجرؤ على النظر إلى ما حدث.. فأغمض عينيه.. لكنه شعر بأسوأ الأحاسيس عندما سمع صرخات المحيطين به، وبدأ كولن فى التقاط الصور بجنون.. لم تعد ذراعه تؤلمه.. لكنها أيضًا لم تكن مثل أية ذراع على الإطلاق!

قال لوكهارت: آه.. حسنا.. يحدث ذلك أحيانًا.. لكن على كل حال لم تعد عظامه محطمة.. والآن السيد ويزلى والآنسة جرينجر، هل يمكن مساعدته؟ اذهبا به إلى عنبر المستشفى.. هناك تستطيع السيدة بومفرى علاجه!

عندما وقف هارى على قدميه.. شعر بأنه يميل على جانب واحد، تنفس بعمق، ونظر إلى جانبه الأيمن، ورأى ما جعله يبعد أنظاره مرة أخرى!

لم يعالج لوكهارت عظامه.. ولكنه أزالها تمامًا!!

شعرت السيدة بومفرى بالغضب..

قالت: كان الواجب أن تحضروا لى مباشرة.. أنا لا أستطيع أن أجعل العظام تنمو بسهولة.. لكنى أستطيع جعلها تلتئم!

ونظرت إلى هذا الطرف الذى كان منذ نصف ساعة مضت ذراعًا كاملاً!

قال هارى يائسًا: لكنك تستطيعين علاجى.. أليس كذلك؟

قالت: نعم.. أستطيع.. لكنه سيكون مؤلمًا.. وعليك أن تبيت لدينا هنا هذه الليلة!

وألقت إليه بثوب للنوم.. وخرجت هرميون، حتى يتمكن رون من مساعدته فى ارتداء ملابسه..

وقال لها رون بعد عودتها: ما رأيك الآن فى أستاذك المفضل لوكهارت!

قالت: كل إنسان معرض للوقوع فى الخطأ.. ثم إنه لم يعد يؤلم.. أليس كذلك هارى؟

هارى: لا.. ولكنه أيضًا لايفعل شيئًا على الإطلاق!

واقتربت السيدة بومفرى وفى يدها زجاجة ضخمة، عليها بطاقة مكتوب عليها «سكيل - جرو»، ووضعت فيها شفاطة.. وناولتها له..

قالت: أمامك ليلة شاقة، بناء العظام عمل صعب مرير!

وهكذا كان طعم «السكيل - جرو»... شعر بفمه يحترق.. وحلقه أيضًا، مع انزلاق السائل به.. وظلت بومفرى تلعن الرياضة الخطيرة وأساتذتها! ثم خرجت، وتركت رون وهرميون يناولانه بعض الماء!

وارتسمت ابتسامة على وجه رون وقال: لقد انتصرنا.. أليس كذلك، كانت لعبة رائعة التى قمت بها.. لو رأيت وجه مالفوى.. كان يريد قتل أحد ما!

قالت هرميون بغموض: أتمنى لو أعرف كيف أثروا على البلادجر!

قال هارى: ضعى هذا فى قائمة الأسئلة التى سنسألها له.

وفتح باب العنبر فجأة.. واندفع فريق جريفندور، يريدون الاطمئنان على هارى!

قال جورج: كان طيرانًا رائعًا هارى.. لقد سمعت فلينت يتشاجر مع مالفوى، ويقول له إن الكرة كانت فوق رأسه، ولكنه لم يتحرك للوصول إليها.. وكان مالفوى غاضبًا!

واجتمع الفريق حوله.. وقد أحضروا معهم أصنافًا من الحلوى والفطائر.. والكثير من العصائر.. وفى اللحظة التى بدءوا فيها الاستعداد لإقامة حفل الانتصار، اندفعت السيدة بومفرى غاضبة.. وصاحت: هذا الفتى يحتاج إلى الراحة.. إنه يحتاج لتكوين ثلاثة وثلاثين عظمة جديدة.. إلى الخارج.. إلى الخارج!

وبقى هارى وحيداً.. ولا شىء يساعده على تحمل الألم المنبعث من ذراعه المريضة!

مرت ساعات وساعات.. واستيقظ هارى فجأة وسط الظلام الدامس.. وأطلق آهة ألم.. كان يشعر بذراعه الآن.. فى البداية تصور أن هذا الذى أيقظه.. ثم اكتشف أن هناك من يضغط على رأسه..

وصاح: ابعد عنى.. من؟ دوبى؟

كانت عينا شبح المنزل الكرويتان تحملقان فى وجهه.. خلال الظلام.. ودمعة وحيدة تنزلق على أنفه!

همس دوبى: هارى بوتر عاد إلى المدرسة.. لقد حذرتك وحذرتك.. آه يا سيدى.. لماذا لم يعد هارى بوتر إلى المنزل عندما فاته القطار؟

نظر إليه هارى فى شك وقال: ماذا تفعل هنا؟ وكيف عرفت أن القطار قد فاتنى..؟

وخطرت له فكرة.. فصاح: أنت.. هل كنت أنت الذى منع الحاجز الحديدى من السماح لى بالعبور؟!

دوبى: نعم ياسيدى.. لقد اختبأ دوبى.. وأغلق الحاجز الحديدى.. ولم أتصور أبدا أنك ستأتى بطريقة أخرى.. لقد صدم دوبى عندما عرف أن هارى بوتر قد عاد.. حتى احترق منه الطعام الذى يعده لأسياده..

وتراجع هارى إلى الوسادة مرة أخرى!

قال غاضبًا: لقد كدنا أنا ورون نفصل من المدرسة.. من الأفضل لك أن تختفى من هنا قبل أن تلتئم عظامى.. وإلا عاقبتك بما تستحق.

دوبى: دوبى لايخشى من التهديد بالقتل.. إننى أسمع هذا خمس مرات يوميًا على الأقل!

ونظف أنفه فى ركن من كيس الوسادة الذى يرتديه..

وسأله هارى بفضول: دوبى.. لماذا ترتدى هذه الملابس؟

قال دوبى: هذه.. إنها علامة المنزل الذى أعمل به.. ولايشترى لى سيدى أى ملابس أخرى.. فإذا فعل، أصبح حرًا؛

لذلك لاتشترى العائلة أى شىء حتى إذا كان جوربًا.. وذلك حتى لا أترك المنزل إلى الأبد!

وصمت قليلاً. ثم قال: هارى بوتر يجب أن يعود إلى بيته.. إن دوبى تصور أن البلادجر تكفى كى..

اعتدل هارى مرة أخرى وصاح: البلادجر.. ماذا تقول.. هل أنت الذى جعلت البلادجر تحاول قتلى؟!

قال دوبى: قتلك.. لا.. دوبى يريد أن ينقذ هارى بوتر.. إرساله إلى البيت وهو جريح.. ربما يكفى لعودته!

قال هارى غاضبًا: ولماذا تريد أن تعيدنى إلى المنزل أشلاء؟

تأوه دوبى وقال: لو أن هارى بوتر يعرف.. يعرف ماذا يعنى لمن هم مثلى من الضعفاء والعبيد.. عندما كان ذلك الذى لايجب ذكر اسمه فى كامل قوته.. كنا نعامل كالحشرات.. ومازال دوبى كذلك.. لكن الأوضاع تحسنت لأمثالى بعد أن انتصرت أنت عليه.. عاش هارى بوتر.. وضعفت قوة اللورد الأسود.. وكان هذا بصيص الأمل لنا.. نعم أصبح هارى بوتر هو شعاع الفجر لمن اعتقدوا أن الظلام سيبقى إلى الأبد.. لكن الآن.. سوف تبدأ فى هوجوورتس أحداث رهيبة.. ولا يمكن أن يترك دوبى هارى بوتر هنا والتاريخ يعيد نفسه، الآن وقد فتحت الحجرة السرية ثانية!..

وتجمد دوبى، ثم أمسك إناء الماء.. وضرب به رأسه.. ومد هارى يده وأمسك بيده قبل أن يضرب نفسه مرة أخرى وقال له:

- دوبى .. أخبرنى.. هل توجد حقًا حجرة أسرار؟ وهل تقول إنها فتحت من قبل؟. دوبى.. أخبرنى!

وهز دوبى رأسه.

قال هارى: ولكننى لست من أبناء العامة.. فلماذا أكون فى خطر؟

دوبى: لا أستطيع يا سيدى! هارى بوتر يجب أن يعود إلى بيته!

هارى: دوبى.. من الذى فتح الحجرة؟

دوبى: لا تسأل يا سيدى.. لا تسأل.. عد إلى بيتك.. عد إلى بيتك هارى بوتر!

هارى: لن أذهب إلى أى مكان.. إن واحدة من أعز أصدقائى هى من العامة.. وستكون فى خطر.. ولا يمكن أن أتركها!

دوبى: هارى بوتر يتمسك بالأخلاق.. إنه .. فارس نبيل.. يضحى بنفسه من أجل أصدقائه.. لكن لا.. لا يجب أن...

فجأة تجمد دوبى فى مكانه.. واتسعت أذناه.. وسمع أيضًا هارى.. كانت هناك خطوات تقترب فى الممر خارج الباب!

وهمس دوبى خائفًا: يجب أن أذهب الآن!

وفى اللحظة التالية، وجد هارى نفسه يمسك بالهواء.. فاعتدل فى فراشه وتظاهر بالنوم، وعيناه معلقتان بباب عنبر المستشفى!

لم تمر سوى دقيقة.. ورأى دمبلدور يدخل العنبر وهو يرتدى عباءة طويلة. ويضع على رأسه كابًا، وكان يحمل طرفًا مما يبدو أنه تمثال.. ثم ظهرت الأستاذة ماكجونجال وهى ترتدى أيضًا روبًا فوق ملابس النوم، وتحمل الطرف الآخر.. واشترك الاثنان فى وضعه فى سرير!

همس دمبلدور: احضرى السيدة بومفرى فورًا!

أسرعت ماكجونجال.. ومرت بفراشه.. وتظاهر بالنوم العميق.. ثم عادت ووراءها السيدة بومفرى.. وهى تقول هامسة: ماذا حدث؟

وانحنت على التمثال فى الفراش!

قال دمبلدور: هجوم آخر.. وجدته مانيرفا على السلم!

قالت ماكجونجال: كان بجواره عنقود من العنب، يبدو أنه كان قادمًا لزيارة هارى بوتر!

وشعر هارى بآلام فى معدته.. وببطء وحرص شديدين، رفع رأسه عدة بوصات.. ونظر إلى التمثال، وسقط شعاع من ضوء القمر على وجهه!

إنه كولن جريفى.. كانت عيناه متسعتين.. وقد تجمدت يداه أمامه وهى تمسك الكاميرا!

همست مدام بومفرى: إنه متجمد!

قالت الأستاذة ماكجونجال: نعم.. لست أدرى ما الذى كان

سيحدث إذا لم يهبط البوس الدرج ليحصل على كوب من الكاكاو!

وحملق الثلاثة فى كولن.. وانحنى دمبلدور، واستخلص الكاميرا من يدى كولن!

سألت ماكجونجال بلهفة: هل تعتقد أنه نجح فى التقاط صورة للمهاجم؟

لم يرد دمبلدور.. ولكنه فتح باطن الكاميرا..

واندفع منها تيار من البخار.. واشتم هارى وهو على بعد ثلاثة أسرة رائحة البلاستيك المحترق!

سألت ماكجونجال: ما معنى هذا.. البوس؟!

قال دمبلدور: معناه: أن حجرة الأسرار قد فتحت مرة أخرى!

وضعت السيدة بومفرى يدها على فمها.. وحملقت ماكجونجال فى دمبلدور..

قالت: لكن.. البوس.. من الذى فعل هذا؟

قال دمبلدور وهو ينظر إلى كولن: السؤال ليس من.. لكن كيف؟

ونظر هارى إلى وجه ماكجونجال.. وتأكد أنها لا تعرف شيئًا أكثر مما يعرف هو!!!

١١ نادى المبارزة

*** استيقظ هارى صباح يوم الأحد.. وقد تسلل ضوء شمس الشتاء داخل عنبر المرضى.. كان ذراعه قد عاد كما كان.. جلس فى فراشه، ونظر إلى سرير كولن.. لكنه كان مختفيًا وراء الستائر.. وحضرت السيدة بومفرى ومعها طعام الإفطار.. وسمحت له بالخروج بعد الانتهاء من الأكل..

أسرع هارى يبدل ملابسه واتجه إلى برج جريفندور، وهو فى شوق ليقص على رون وهرميون ما حدث بالأمس.. لكنه لم يجدهما فى أى مكان.. وفى المكتبة قابل بيرس الذى كان مبتسمًا على غير العادة.. وقال له: هارى.. رائع.. كان لعبك بالأمس ممتازًا، نحن الآن الأول فى الدورى، وحصل جريفندور على خمسين درجة! سأله هارى عن رون وهرميون، فقال: لم أرهما فى أى مكان.. أرجو ألا يكونا فى حمام التلميذات كما حدث من قبل..

تظاهر هارى بالضحك.. ولكنه اتجه مباشرة إلى هناك.. وعندما تأكد من خلو المكان.. دفع الباب ودخل.. وأغلقه وراءه..

قال: إنه أنا!

وصدرت صرخة خفيفة من إحدى الكبائن.. وشعر بحركة فيها.. ورأى عينى هرميون تنظران من ثقب الباب!

قالت: هارى.. كدت أصاب بالإغماء من الصدمة! تعال.. كيف حال ذراعك؟

قال هارى وهو يدخل إليهما: فى خير حال.. ورأى مرجلاً قديماً بجوار المرحاض وتحته نيران.. عالجتها هرميون بحيث لا تتأثر بالمياه المحيطة بها!

قال رون: كنا ذاهبين لرؤيتك.. ولكننا قررنا أن نأتى إلى هنا، ونعد تعويذة «البولى جويس»! وأن هذا هو أفضل مكان للاختباء فيه!

بدأ هارى يحكى ما حدث لكولن.. لكن هرميون قالت: نحن نعرف فعلاً كل ما حدث.. لقد سمعت الأستاذة ماكجونجال وهى تحكى القصة للأستاذ فليتويك.. وهذا هو السبب فى قرارنا بالحضور إلى هنا!

قال رون: كلما أسرعنا فى الحصول على اعتراف من مالفوى.. كان ذلك أفضل.. هل تعرف.. أظن أنه كان غاضباً من نتيجة مباراة الكويدتش.. ولذلك انتقم من كولن! راقب هارى هرميون وهى تضع باقة من نبات الأراقيطون فى مياه المرجل: لقد زارنى دوبى أمس فى منتصف الليل!

رفع رون وهرميون رأسيهما فى ذهول.. وقص عليهما هارى كل ما قاله دوبى.. واستمعا إليه غير مصدقين!

هرميون: إذاً.. فتحت الحجرة السرية من قبل!

قال رون بانتصار: الأمر واضح الآن. فتح الحجرة السرية

فى المرة الأولى والد مالفوى عندما كان تلميذاً فى المدرسة.. ثم فتحها الآن.. الابن.. أتمنى لو أن دوبى أخبرك عن شكل الحيوان الوحش! وتحول رون ليضع الذباب ذا الأجنحة المنقطة فى الوصفة بالمرجل.. وألقى بالكيس الفارغ.. وقال: إذاً.. كان دوبى هو الذى منعنا من اللحاق بالقطار.. وهو الذى كسر ذراعك.. هل تعرف؟.. لو استمر فى محاولات إنقاذك.. فسوف يقتلك بلاشك!!

صباح يوم الإثنين - انتشرت فى المدرسة أخبار الهجوم على كولن.. وعرف الجميع أنه فى المستشفى يرقد كالميت.. وامتلأ الجو بالخوف والشك.. حتى إن تلاميذ الصفوف الأولى كانوا يتحركون فى مجموعات خشية الهجوم على أى منهم لو تحرك وحده..

وكانت جينى ويزلى التى تجلس عادة بجوار كولن أكثر التلاميذ رعباً وانهياراً.. إلا أن فريد وچورچ حاولا بكل جهدهما الترفيه عنهما.

فى الأسبوع الثانى من ديسمبر.. وكما يحدث عادة.. مرت الأستاذة ماكجونجال لتسجل أسماء التلاميذ الذين سيبقون فى المدرسة فى إجازة الكريسماس.. وبالطبع كتب رون وهارى وهرميون أسماءهم.. خاصة بعد أن علموا أن مالفوى وزميليه باقون فى المدرسة! مما يجعل ذلك هو الفرصة المناسبة لاستعمال وصفة «البولى جويس»، والحصول على اعتراف منه!

ولسوء الحظ، كانت الوصفة قد اكتمل نصفها فقط.. ومازالوا فى حاجة إلى قرن «البيكورن» وإلى جلد «البومسلانج»، والمكان الوحيد الموجودة به هذه المواد هو الدولاب الخاص بالأستاذ سناب.. وكان رون يفضل أن يواجه وحش الأسطورة عن القبض عليه متلبساً بسرقة دولاب الأستاذ سناب!

واقترب يوم الثلاثاء.. يوم درس الوصفات.. وقالت هرميون بحماس:

- ما الذى نحتاج إليه؟.. شىء يلفت الأنظار بعيداً عنا.. ثم يتمكن أحدنا من التسلل إلى مكتب سناب وإحضار المواد المطلوبة!

ونظر إليها رون وهارى فى قلق!

واصلت كلامها: أظن أننى الشخص الذى يجب أن يقوم بهذا العمل.. إن سجلى نظيف.. لكن أنتما معرضان للفصل عند أى خطأ.. وهذا كل ما عليك عمله هارى.. هو حيلة تشغل سناب لمدة خمس دقائق على الأقل!

بعد ظهر يوم الثلاثاء.. بدأ درس الوصفات.. ووضع سناب المراجل بين مقاعد التلاميذ.. وأخذ يمر بينهم معلقًا تعليقات لاذعة على الوصفات التى ينفذها طلبة جريفندور، ويشجع طلبة سليذرين وخاصة تلميذه المفضل دراكو مالفوى الذى ظل يلقى بعيون السمك الميت على رون وهارى اللذين تمالكا نفسيهما، وامتنعا عن الرد عليه حتى لا ينالهما العقاب السريع..

كان هارى مشغولاً بشىء آخر.. إنه ينتظر إشارة من هرميون التى انتظرت حتى مر سناب من جوار هارى واتجه إلى نيفيل.. وأشارت إليه بالإشارة المتفق عليها..

وانحنى هارى أسفل مرجله، وأخرج من جيبه إحدى المفرقعات الضوئية التى يستعملها فريد.. وألقى عليها بإشارة من عصاه.. وبدأت المفرقعة تئز، ثم - وفى ثانية واحدة - أطلقها.. وقذف بها فى الهواء، ووجهها لتسقط فى مرجل جويل!

وانفجرت وصفة جويل.. وتناثرت بقوة فيما حولها.. وأصابت الأولاد المحيطين بها بإصابات مباشرة.. تحول أنف مالفوى إلى بالونة وغطى جويل عينيه بيديه اللتين أصبحتا فى حجم الطبق.. وبينما كان سناب يحاول تهدئتهم.. رأى هارى هرميون وهى تنسل خارجة!

وصرخ سناب: سكوت.. سكوت!

ونظر إليهم وقال: كل من أصيب من رزاز الوصفة من المرجل، ويريد إزالتها من جسمه.. يأتى إلىَّ! أعرف كيف أفعل ذلك!

وكتم هارى ضحكاته، وهو يرى مالفوى يسرع إلى أستاذه، وقد انحنى رأسه على صدره لثقله من تأثير أنفه التى أصبحت فى حجم البطيخة الصغيرة.. وأيضا كلوب الذى تدلت ذراعاه إلى الأرض.. والبعض عجز عن الكلام نتيجة لتضخم شفاههم إلى درجة هائلة..

ورأى هارى هرميون وهى تعود.. وقد انتفخت جيوبها!

بعد أن عولج الجميع.. اتجه سناب إلى مرجل جويل، وبحث فيه، حتى أخرج منه بقايا المرفقعة.. وقال وهو ينظر إلى هارى: إذا عرفت المتسبب فى هذا.. لن أتركه حتى يفصل نهائيًا من المدرسة! وتظاهر هارى بالحيرة بقدر ما يمكنه. وعندما قرع الجرس بعد عشر دقائق.. كان أجمل صوت يسمعه فى حياته!

وعندما أسرع الثلاثة إلى حمام ميرتل الباكية.. قال هارى: أعتقد أنه يعرف أننى الفاعل!

ألقت هرميون بالمواد الجديدة فى المرجل، وأخذت تقلبها بقوة وحماس وقالت: سيكون جاهزًا بعد أسبوعين!

وكادت تقفز من السعادة!

بعد أسبوع.. وأثناء مرور هارى وهرميون ورون بالبهو الأمامى.. رأوا مجموعة من التلاميذ يتجمهرون أمام لوحة الإعلانات يقرءون إعلانًا مثبتًا بها.. وتزاحم سيموس فينجان ودين توماس.. وقد بدا عليهما الاهتمام.. قال سيموس: إنه إعلان عن ناد للمبارزة.. وسيبدأ أولى محاضراته اليوم فى الساعة الثامنة!

قال رون: قد يكون مفيدًا.. ما رأيكما فى حضور هذه المحاضرات؟

ووافقا على الفور.. وفى الثامنة تمامًا.. أسرعوا إلى البهو الكبير الذى اختفت منه طاولات الطعام.. وظهر مسرح كبير مضاء بآلاف الشموع التى تطير فوقه.. أما السطح فقد كان من القطيفة السوداء.. وتجمع تحته الطلبة.. وكل منهم يحمل عصاه السحرية!

سألت هرميون: ترى.. من المسئول عن تعليمنا؟

وجاءها الجواب سريعًا.. ظهر على المسرح الأستاذ لوكهارت وهو يختال فى عباءته البرقوقية اللون.. ويصحبه الأستاذ سناب فى لباسه الأسود المعتاد!

ورفع لوكهارت ذراعه طالبًا منهم الصمت.. وصاح: اقتربوا منى.. التفوا حولى.. حتى يمكنكم رؤيتى بوضوح.. هل ترونني؟ هل تسمعوننى؟.. عظيم!

لقد وافق الأستاذ ديمبلدور على تقديمى لهذه المبارزة الصغيرة.. حتى يمكنكم الاستفادة منها فى الدفاع عن أنفسكم.. كما حدث معى مرات لا حصر لها.. وإذا أردتم المزيد من العلم فسوف تجدونه فى كتبى!

وابتسم ابتسامة واسعة.. وواصل: دعونى أقدم لكم مساعدى فى المبارزة.. الأستاذ سناب.. والذى أخبرنى أنه يعرف القليل عن المبارزات.. ولكن اطمئنوا.. سوف تجدون أستاذكم سليمًا فى النهاية!

غمغم رون: من الأفضل أن يقضى كل منهما على الآخر..

تحول لوكهارت وسناب.. ووقفا وجهًا إلى وجه.. وانحنيا لبعضهما.. ثم رفع كل منهما عصاه كالسيف..

قال لوكهارت: كما ترون، فقد رفعنا العصى كالسيوف.. وسوف نبدأ عندما أنتهى من العد إلى رقم ثلاثة!

واحد.. اثنان.. ثلاثة!

وأدار كل منهما عصاه فى الهواء.. فوق أكتافهم.. وصاح سناب: «اكسبليارموسى».. وظهرت أشعة قرمزية تطايرت كالشرر.. وارتفع لوكهارت على قدميه كالقذيفة.. وطار إلى خلفية المسرح.. واصطدم بالحائط.. ثم سقط على الأرض!

وارتفع تصفيق طلبة سليذرين!

وأخذ لوكهارت يترنح وهو يحاول الوقوف.. حتى نجح فى ذلك أخيرًا!

عاد.. واستند بظهره إلى الحائط وقال: عمل رائع أستاذ سناب، لقد كان واضحًا لى تمامًا ما ستفعله.. وكان من الممكن أن أوقفه.. ولكننى رأيت أن يتعلم الأولاد منه درسًا مفيدًا..

ورأى هذه الابتسامة القاتلة على وجه سناب فقال: أظن أن هذا يكفى.. والآن.. علىَّ أن أختار من بينكم أزواجًا للمبارزة.. أستاذ سناب هل تساعدنى؟!

وسارا وسط جموع الطلبة.. وقال سناب: سوف أكون فريق الأحلام.. رون.. ستواجه فينجان.. أما أنت هارى..

وابتسم ببرود وواصل: مالفوى.. تعال.. ستواجه هارى الشهير! وأنت آنسة جرينجر.. تواجهين الآنسة بلسترود!

اقترب مالفوى وهو يبتسم فى خبث، ووراءه فتاة من فتيات سليذرين.. ضخمة الجثة، واليدين.. لتواجه هرميون.. التى ابتسمت لها ابتسامة ضعيفة.. لكنها لم تواجهها بالمثل..

صاح لوكهارت: ليواجه كل منكم زميله.. حيوا بعضكم!

وأحنى مالفوى وهارى رأسيهما فى حركة لا تذكر.. وارتفع صوت لوكهارت: العصى جاهزة.. واحد.. اثنان.. ثلاثة!

ورفع هارى عصاه فوق كتفه.. لكن مالفوى كان قد سبقه عند ذكر رقم اثنين.. وألقى بتعويذته.. وشعر هارى بأن مطرقة قد ضربت رأسه.. ورغم أنه ترنح إلا أنه تمالك نفسه، ووجه عصاه إلى مالفوى.. وصاح: ريكيت يوزم.. براه!

واندفعت شرارة فضية، لتضرب مالفوى فى معدته..

وأخذ يضحك ويضحك، وانحنى إلى نصفين وهو يمسك بمعدته.. فقد كانت التعويذة تدغدغه.. ولكنه أشار بعصاه إلى رجلى هارى وقال: تارانتا.. ليجرا..

وبدأت ساقا هارى تتحركان بخطوات راقصة فى سرعة رهيبة!

وصاح سناب: كفى.. كفى.. «فينايت انكان تاتيرم..».

وتوقف هارى عن الرقص فوراً..

وارتفعت سحابة من الدخان فوق المسرح.. بينما استلقى الجميع على الأرض وهم يلهثون!

وقال لوكهارت وهو ينظر إليهم بعد انتهاء المبارزة: هيا قفوا.. يكفى هذا.. أظن أنه من الأفضل أن أعلمكم الآن الطريقة التى تواجهون بها التعاويذ الصعبة.. أريد اثنين من المتطوعين!

تقدم سناب وهو يرفع ذراعيه وكأنه خفاش ضخم، ويبتسم ابتسامة سوداء: ما رأيك فى هارى ومالفوى؟

لوكهارت: فكرة رائعة..

ودفع بالاثنين إلى وسط القاعة.. بينما ابتعد بقية الأولاد حتى يتركوا لهما مساحة واسعة من المكان..

قال لوكهارت: هارى.. الآن.. عندما يطلق عليك مالفوى تعويذته.. افعل كما أفعل..

ورفع عصاه.. وأطلق بعض الحركات المعقدة السريعة.. وفجأة سقطت منه العصا.. انحنى يستعيدها ويقول: يبدو أن العصا تشعر بالإثارة.. وهمس سناب ببعض الكلمات.. وشعر هارى بالقلق.. تحول إلى لوكهارت وقال: هل يمكن أن تعيد ما فعلته!

لكن لوكهارت لم يلتفت إليه، وصاح: واحد.. اثنان.. ثلاثة.. ورفع مالفوى عصاه بسرعة وقال: «سيربن.. سوريتا».

وانفجر طرف العصا.. وراقبها هارى فى رعب.. وقد اندفع منها ثعبان أسود ضخم.. وسقط على الأرض بين الاثنين.. ثم رفع جسمه مستعداً للهجوم.. وأطلق المتفرجون الصرخات العالية.. وهم يبتعدون عن المكان..

قال سناب: هارى.. لا تتحرك..

وكان سعيداً، وهو يرى هارى وقد وقف جامداً فى مكانه، وعيناه مركزتان على عينى الثعبان الغاضب..

قال: سوف أخلصك منه..

وصاح لوكهارت: لا.. اسمح لى أنا..

ورفع عصاه فوق الثعبان.. وانبعث صوت انفجار عال.. وارتفع الوحش فى الفضاء.. ثم عاد ليسقط سقطة مدوية على الأرض.. وهو يفح فحيحًا عاليًا.. واتجه بسرعة إلى جستن فنش فلتشلى.. ورفع نفسه مرة أخرى.. وقد أطلق أنيابه السامة أمامه..

لم يعرف هارى لماذا فعل ما فعل.. لم يكن حتى ينوى القيام بأى عمل.. كل ما يعرفه أن ساقيه تحركتا به إلى الثعبان.. وصرخ فيه:

- اتركه.. اتركه!

وكأنها - معجزة - غير متوقعة.. سقط الثعبان على الأرض.. جامداً.. وكأنه خرطوم مياه الحديقة.. وهو ينظر إلى هارى.

وشعر هارى بخوفه يتلاشى.. وشعر بأن الثعبان لن يتحرك مرة أخرى.. وأنه لن يهاجم أحدًا.. كيف شعر بهذا؟ ولماذا؟ لم يعرف السبب أبدًا!

ونظر إلى جستن مبتسمًا.. متوقعًا أن يراه فرحًا.. أو حائرًا.. أو شاكرًا.. ولكنه لم يتصور أبدًا أنه سيكون هكذا غاضبًا.. وخائفًا!

وصرخ فى هارى: ماذا فعلت؟.

واندفع خارجًا من البهو!

تحرك سناب.. وحرك عصاه فوق الثعبان الذى اختفى تاركًا وراءه سحابة من الدخان.. وكان هو أيضًا ينظر إلى هارى حائرًا!

ونظر هارى إلى الجميع فى دهشة.. كانوا ينظرون إليه نظرات غريبة حتى شعر بيد رون تربت على ظهره وهو يهمس: هيا بنا.. تحرك!

وقاده رون إلى خارج البهو.. وهرميون تسرع بجوارهما.. وكلما مروا ببعض التلاميذ كانوا يتفرقون بسرعة وكأنهم خائفون..

ولم يحاول رون أو هرميون شرح أى شىء له حتى وصلوا إلى بهو جريفندور.. ودفعه رون إلى مقعد مريح.. وقال: أنت تتحدث باللغة الثعبانية.. لماذا لم تخبرنا بذلك؟

صاح هارى: أنا.. ماذا؟

رون: اللغة الثعبانية.. إنك تتحدث مع الثعابين!

هارى: لكن هذه هى المرة الثانية فى حياتى.. كانت الأولى فى حديقة الحيوان.. وهى قصة طويلة.. لكن.. أظن أن الكثيرين هنا يفعلون ذلك!

رون: لا.. لا.. لا أحد يتحدث هكذا.. إنه أمر سيئ!

هارى: ما هو السيئ.. كنت أطلب من الثعبان أن يبتعد عن جستن..

رون: ماذا؟ هل هذا هو ما قلته له؟

هارى: ماذا تقول.. لقد كنتما هناك.. وسمعتما ما قلت!

رون: لم نفهم حديثك.. كنت تتكلم بلغة الثعابين.. وأعتقد أن هذا هو السبب فى أن جوستن تصور أنك تدفع الثعبان للهجوم عليه!

هارى: أتحدث بلغة غريبة! لكنى لم أشعر بذلك.. كيف يمكن أن أتحدث بلغة لا أعرفها؟!

هز رون رأسه.. ونظر إلى هرميون.. كان الحزن يبدو عليها.. وكأن عزيزاً لها قد مات.. ولم يفهم هارى سبب هذا الخوف!

قال: هل يمكن أن تشرحا إلى ما الخطأ فى إنقاذ جستن من هجوم ثعبان كاد يقطع رأسه؟

أخيراً قال رون بصوت مرتعش: لأن الحديث بلغة الثعابين، كان إحدى خصائص «سلازار سليذرين».. كان مشهوراً بهذا.. ولذلك تجد شعار منزل «سليذرين» هو الثعبان!

وسقط فم هارى مفتوحاً!

واصل رون: الآن.. سوف يتصور الجميع أنك حفيد.. حفيد.. حفيد.. حفيده.. أو شيء مثل هذا!

قال هارى حائراً: لكننى لست كذلك..

هرميون: ستجد صعوبة فى إثبات ذلك.. لقد بدأ الأمر منذ ألف سنة!

لم يستطع هارى أن ينام جيداً فى هذه الليلة.. وفى الصباح.. كان الثلج الذى بدأ يتساقط فى الليل قد أصبح شديد الكثافة.. حتى ألغيت دروس «علم الأعشاب».

وقرر هارى أن يبحث عن جستن.. وسار مسرعًا متجهًا إلى المكتبة، فقد تصور أنه سيكون بها منتهزاً فرصة إلغاء الدروس!

وبالفعل كانت هناك مجموعة من زملائه يجلسون فى مؤخرة المكتبة.. لم يكن يبدو عليهم أنهم يذاكرون دروسهم.. فمن بين رفوف الكتب رآهم وهم قد ضموا رءوسهم إلى بعضها.. وكأنهم يتحدثون فى موضوع سرى! واقترب منهم باحثًا عن جستن.. عندما صدمت أذنه كلمات من الحديث الذى يتبادلونه! توقف ليستمع.. واختفى وراء بعض الرفوف!

قال أحدهم: لقد طلبت من جستن أن يختفى فى عنبر النوم،

فإذا كان بوتر قد قرر أن يكون هو ضحيته التالية، فمن الأفضل أن يختفى من أمامه..

قالت فتاة لها ضفيرتان شقراوتان: إيرنى؟ هل أنت متأكد تمامًا.. أنه بوتر؟

إيرنى: هأنا.. إنه يتحدث اللغة الثعبانية.. والجميع يعرفون أن هذا هو شعار السحر الأسود.. هل سمعت يومًا عن شخص منا يتحدث هذه اللغة؟ لقد كانوا يطلقون على سليذرين نفسه اسم «لسان الثعبان».

وارتفعت همهمة ثقيلة..

وواصل إيرنى: هل تذكرون الكتابة التى كانت على الحائط.. إنها تقول: «احترسوا يا أعداء الوريث».. لقد كاد بوتر يفعلها مع جستن.. وقد هوجمت قطة فليتش. وهناك تلميذ السنة الأولى الذى يلتقط الصور.. جريفى.. لقد ضايقه أثناء مباراة الكويدتش.. والتقط له صوراً وهو يسقط فى الطين.. وقد هوجم الفتى الصغير. لم يستطع هارى أن يتحمل أكثر من هذا.. سعل بصوت مرتفع.. وتقدم خارجًا من وراء الصفوف.. ولولا أنه كان شديد الغضب لوجد شكل طلبة هافلباف مضحكًا، وقد أصابتهم مفاجأة ظهوره بالرعب.. وقد فاضت الدماء من وجه إيرنى!

قال هارى: مرحبًا.. إننى أبحث عن جستن فنش.. فلتشلى..

اشتد رعبهم.. ونظروا إلى إيرنى!

وعض إيرنى على شفته البيضاء.. ثم تنفس بعمق وقال بصوت مرتعش: ماذا تريد منه؟

هارى: أريد أن أشرح له ما حدث فى نادى المبارزة!

إيرنى: لقد كنا جميعًا معكما.. ورأينا ما حدث..

هارى: إذن.. لاحظتم أن الثعبان قد تراجع بعد أن تحدثت إليه!

قال إيرنى بعناد: كل ما رأيناه، هو أنك تتكلم بلغة الثعابين.. وكنت تطارده فى اتجاه جستن!

قال هارى وصوته يرتعد من الغضب: لم أطارده على الإطلاق.. إنه حتى لم يلمسه!

قال إيرنى: لكنه كان قريبًا من ذلك.. وعلى فكرة.. إذا راودتك أية فكرة من ناحيتى.. فإنك تستطيع أن تتعقبنى حتى الجيل التاسع من أجدادى.. إننا من دم السحرة النقى تمامًا!

استدار هارى، واندفع خارجًا إلى الممر، وهو لا يعرف طريقه من الغضب الشديد.. وكانت نتيجة ذلك أنه اصطدم بشىء ضخم وصلب.. بحيث جعله يسقط على ظهره!

قال هارى وهو ينظر إلى أعلى: آه.. أهلا هاجريد!

كان وجه هاجريد مختفيًا وراء كومة من الثلج كالقطن الأبيض.. وقد ازدحم الممر بمعطفه الجلدى الضخم.. وكان يمسك فى يده ذات القفاز بديك كبير!

قال وهو يساعده على الوقوف: أهلاً هارى.. انظر.. ورفع بيده الديك الضخم.

... هذا هو الديك الثانى الذى يقتل هذا الفصل الدراسى.. لقد قتله ثعلب أو دب من آكلى اللحوم.. أريد إذنًا من المدير حتى أطلق تعويذة لحماية كوخ الدجاج..

ونظر هاجريد بدقة من تحت حواجبه الكثيفة.. وقال: هارى.. هل هناك ما يضايقك.. لا تبدو فى حال طيب!

عجز هارى عن ترديد ما سمعه منذ قليل من إيرنى.. هز رأسه وقال: لا شىء مهم.. أستأذنك فلدى درس الآن..

ومضى.. وهو مشغول بما قاله إيرنى!

وصعد هارى سلمًا.. ومضى فى ممر آخر.. والذى كان مظلمًا، وقد انطفأت شعلات الضوء بفعل الرياح الثلجية التى تتسلل من نافذة مفتوحة..

عندما وصل إلى منتصف الممر.. تعثر ووقع على شىء ملقى على الأرض..

استدار ليرى طبيعة الشىء الذى تعثر فيه.. وسقط وقد ارتعد من رأسه إلى قدميه..

كان جستن فنش ـ فليتشلى مستلقيًا على الأرض.. جامدًا وباردًا.. وقد تجمدت نظرة رعب فى عينيه ووجهه.. وكان ينظر إلى السقف بنظرات خاوية باردة..

لم يكن هذا هو كل شىء.. كان هناك شىء آخر بجواره.. أغرب منظر رآه هارى فى حياته!

إنه «نيك مقطوع الرأس» تقريبًا، لم يكن أبيض ولا شفافًا.. بل أسود كالدخان.. وقد ارتفع حوالى ٦ بوصات عن الأرض.. وقد تدلى رأسه وظهر على وجهه تعبير الخوف والصدمة!

وقف هارى.. وقد تلاحقت أنفاسه.. وارتفعت دقات قلبه مثل قرع الطبول.. ونظر بجنون فى الممر حوله.. ورأى لفيفًا من العناكب تهرب بعيداً عن الجسدين.. ولم يسمع سوى أصوات المدرسين المكتومة وهى تقوم بالتدريس وراء الأبواب المغلقة!

كان يمكنه أن يبتعد جريًا.. لن يراه أحد.. ولكن كيف يترك هذه الأجسام دون نجدة.. يجب أن يبحث عن مساعدة..

بينما هو حائر فى مكانه.. ارتفع صوت ضجة باب يفتح، وظهر الشبح بيف! الذى اندفع إليه كالريح وهو يصيح: لماذا يقف بوتر هنا.. ماذا تنوى أن تفعل؟

وتوقف بيف فى منتصف الفراغ فى الهواء.. وقد رأى «نيك مقطوع الرأس» وبجواره جستن.. ونفخ رئتيه، وقبل أن يوقفه هارى أخذ يصرخ: هجوم.. هجوم.. هجوم آخر.. لا يوجد أمان لإنسان أو شبح.. اهربوا.. هجوم.. كراش.. كراش.. كراش.. وفى لحظات.. دبت الفوضى.. واندفع الطلبة خارج الفصول، حتى كادوا يدهسون جستن.. ووجد هارى نفسه يلتصق بالحائط، بينما الأساتذة يطلبون الهدوء.. ثم ظهرت الأستاذة ماكجونجال التى أطلقت طلقة عالية من عصاها.. فساد الصمت على الفور.. وطلبت من الجميع العودة إلى قاعات الدراسة..

وأطاع الكل على الفور ماعدا إيرنى الذى أشار إلى هارى وقال: ها هو..

متلبس بجريمته فى مكانها!

قالت الأستاذة ماكجونجال: إيرنى.. سوف نأخذ ذلك فى الاعتبار!

وأمرته بأن يحمل «نيك مقطوع الرأس».. وحملت الأستاذة فليتويك جستن.. وذهبا إلى المستشفى..

وهكذا لم يبق سوى هارى مع الأستاذة ماكجونجال!

قال هارى: أقسم بالله أننى..

قالت: الأمر ليس بيدى.. هيا بنا!

وكان صوتها قاسيًا..

ومضى يتبعها إلى ممر آخر.. فى نهايته صخرة على شكل قرد ضخم أسود اللون.. وقفت أمامه الأستاذة وقالت: «عصير ليمون بارد»!

وفهم هارى.. إنها كلمة السر..

فى الحال تحركت الصخرة السوداء.. ومن ورائها انشق الحائط الصخرى.. ووراءه رأى هارى سلمًا متحركًا كالمصعد.. ووقفت عليه الأستاذة ووراءها بوتر.. وأخذ يرتفع بها فى طريق دائرى.. أعلى.. وأعلى.. وأصابه القليل من الدوار.. حتى وصلا إلى باب من خشب البلوط.. وله مقبض فضى..

وعرف إلى أين هو ذاهب.. إنه مقر إقامة الأستاذ دمبلدور!!

١٢ وصفة البولى جويس

وصلا إلى قمة الدرج، وطرقت الأستاذة ماكجونجال الباب برفق والذى فتح على الفور.. دخلا.. وطلبت من هارى أن ينتظرها وتركته وحيداً.

نظر حوله، كان فى مكتب الأستاذ دمبلدور.. وشعر هارى بأنه أجمل من كل مكاتب الأساتذة التى دخلها هذا العام..

كانت الحجرة دائرية.. جميلة.. تصدح فيها أصوات رقيقة، تنبعث من مجموعة من القطع الفضية المعلقة فى آلة على المكتب.. وتتصاعد الروائح العطرة من هذا الدخان الذى يتصاعد فى الجو .. وعلى الحائط فوق المكتب الضخم.. صور لكل مديرى المدرسة السابقين.. واقترب منهم.. على رف قريب رأى شيئا يعرفه جيداً.. إنها قبعة التنسيق..

فجأة .. ارتفع من خلفه صوت كركرة، قفز مستديراً.. شعر أنه ليس وحده فى الغرفة.. ورأى فى ركن خلف الباب طائراً يشبه كثيراً الديك الرومى.. ولكنه باهت وضعيف.. وارتفع صوته مرة أخرى.. وتساقط منه الريش..

ولدهشته الشديدة. رأى النيران تشتعل فى الطائر.. هذا ما كان ينقصه، أن يموت طائر الأستاذ فى وجوده..

وبغتةً.. دخل الأستاذ دمبلدور عابسًا .. وأسرع هارى يشير إلى الطائر قائلاً: إننى.. إننى لم أفعل له شيئًا!

ولدهشته الشديدة.. ابتسم الأستاذ ثم قال: أعرف ذلك.. إنه وقت موته.. هذا الطائر نوع من أنواع العنقاء.. وعندما يحين موعد موته.. يحترق كما ترى.. ثم يولد من جديد..

ونظر هارى مبهوراً.. كان الطائر قد أصبح كرة من اللهب ثم تحول إلى كومة من الرماد.. ورأى رأس فرخ صغير يخرج منها!

قال الأستاذ دمبلدور: من المؤسف أنك رأيتها لحظة موتها.. إن العنقاء فى الحقيقة طائر جميل.. مدهش بلونيه الذهبى والأحمر.. وهو قوى يتحمل أحمالاً ثقيلة.. وهى طيور شديدة الوفاء

وتحول الأستاذ ليجلس على مقعده الضخم. وركز نظراته على هارى.. وقبل أن يتمكن من النطق بكلمة.. فتح الباب بعنف، واندفع هاجريد وهو لا يزال يحمل فى يده الديك الميت.. ويحركه بقوة، فيتناثر ريشه فى المكان.

وصرخ هاجريد: أستاذ.. أستاذ.. إنك تتهم الشخص الخطأ.. إن هارى بوتر برىء من هذه الاتهامات.. لقد كان معى قبل العثور على الفتى المصاب بدقائق.. لا يمكنه أن يفعل ذلك.. حاول الأستاذ دمبلدور الكلام. لكن هاجريد واصل صراخه: أستطيع أن أقسم على ذلك.. حتى أمام وزارة السحر إذا لزم الأمر!

أخيراً نجح دمبلدور فى جعله يتوقف عن الحديث، عندما قال بصوت عال وقاطع: هاجريد.. إننى متأكد من أن هارى لم يفعل ذلك!

قال هاجريد.. حقّا.. فى هذه الحالة.. سوف أنتظر فى الخارج.. ومضى فى خجل شديد!

قال هارى: هل تعتقد حقّا يا سيدى أننى لم أفعل هذه الأشياء!

قال الأستاذ وهو يزيح ريش الديك عن مكتبه: نعم. لا أظن أنك فعلت شيئًا! لكن.. مازلت أريد الحديث معك!

وقف هارى متوتراً.. وهو يراقب الأستاذ الذى ضم أصابعه.. ونظر إليه بعينه الضيقة وقال: أليس لديك ماتريد أن تخبرنى به؟؟!

وفكر هارى.. هل يخبره بأن الأولاد يظنون أنه وريث سلازار سليذرين.. أم يخبره بالوصفة التى يعدونها فى حمام ميرتل الباكية: أم هذه الأصوات التى يسمعها؟؟!

أخيرا قال: لا.. ليس لدى ما أقوله يا سيدى!!

أثار الهجوم الأخير كثيراً من القلق والارتباك بين صفوف التلاميذ.. وخاصة على «نيك مقطوع الرقبة».. فما القوة الغريبة التى يمكن أن تؤثر فى شخص ميت؟!

وهكذا انتظروا إجازة أعياد الميلاد بلهفة.. وما إن بدأت. حتى امتلأ القطار بهم.. مبتعدين لقضاء أيام الإجازة مع أهلهم!

ولم يبق فى المدرسة.. سوى مالفوى. ومعه بالطبع كراب وجويل.. وبقى هارى ورون وإخوته.. ومعهم هرميون!

وكان فريد وچورچ يجدان فى الأمر ما يستحق الضحك. فكانا يصيحان كلما صادفا هارى: افسحوا الطريق للوريث.. الساحر الشديد يقترب.. وكان بيرس ينهرهما.. هذا أمر لا يقبل المزاح!

لكن جورج يواصل: أفسح له طريقًا.. إنه ذاهب إلى الحجرة السرية ليتناول الشاى!

وكانت جينى تغضب، وتصرخ باكية كلما قال چورچ: هارى.. من هو ضحيتك القادمة؟!

لكن هارى لم يغضب من ذلك.. على العكس.. كان يشعر أنهما لا يصدقان حرفًا مما يقال عنه.. ولذلك يسخران من كل ما قيل!

لكن مالفوى كان هو الوحيد الذى يشعر بالضيق والغضب، وقالت هرميون بلهجة واثقة: لم يبق أمامنا الكثير.. إن الوصفة السحرية «البولى جويس» جاهزة تقريبًا.. سوف نعرف منه الحقيقة فى أى وقت منذ الآن!

أخيرًا.. أتى صباح يوم الكريسماس.. كان يومًا أبيض باردًا.. ولم يكن فى عنبر النوم سوى هارى ورون. عندما استيقظا على صوت هرميون وهى تندفع بعنف إلى الداخل.. تحمل هدايا عيد الميلاد.. وتجذب الستائر عن النوافذ حتى ملأ الضوء الحجرة.

وصاح رون: هرميون.. غير مسموح لك بالدخول إلى هنا!

تجاهلت قوله وصاحت وهى تقذف إلى كل منهما بهديته: هيا.. استيقظا لقد استيقظت منذ ساعة كاملة.. وقد أضفت المزيد من «أجنحة الخنافس إلى وصفة «البولى جويس».. وقد أصبحت جاهزة تمامًا للاستعمال فى أى لحظة!

جلس هارى فجأة.. وقد انتبه تمامًا.. وقال لها: هل أنت متأكدة؟ قالت: كل التأكيد.. وإذا كنا نريد تنفيذ الخطة، فيجب أن نفعلها الليلة!

لا يستطيع أحد.. حتى لو كان مقدما على شرب وصفة "البولى جويس" إلا أن يتمتع بغداء العيد الفاخر فى هوجوورتس.. كانت القاعة الكبيرة تبدو رائعة، مذهلة، فهناك العشرات من أشجار عيد الميلاد المغطاة بالجليد، بينما يهب البخار من فتحات فى السقف، رغم سقوط الثلوج الموسيقية، وهى دافئة وجافة، ويقودها دمبلدور فى عزف أجمل الألحان. وكان هاجريد يثير الكثير من الضوضاء المرحة، وقد نجح فريد فى سحر شارة بيرس ويحولها من الصبى المثالى إلى الصبى الصغير.. ولم يستطع بيرس أن يعرف سبب ضحك رون وهارى كلما نظرا إليه..

ونجح هارى فى تجاهل مالفوى وتعليقاته.. فربما.. مع قليل من الحظ، يمكنهم أن يدفعوه اليوم إلى الاعتراف بالحقيقة!

وأشارت لهما هرميون، وقادتهما إلى خارج القاعة.. حتى تراجعت معهما الخطوط الأخيرة لخطتهما القادمة.

قالت: مازلنا فى حاجة إلى شىء خاص من أشياء الذين

نتحول إليهم، وقد أعددت لكما طريقة سهلة.. فهذه القطع من التورتة بالشيكولاته، بها بعض المخدر الخفيف، عليكما بإقناع كراب وجويل بأكلها، وأنتما تعرفان مبلغ شراهتهما.. سوف يغلبهما النوم بمجرد أكلها، وهنا تأخذان بعض الشعيرات منهما، وتضعانها فى دولاب المكانس.

كانت تتحدث ببساطة، وكأنها تبعث بهما لشراء أطعمة من السوبر ماركت!

حاول هارى أن يحتج.. لكنها نظرت إليهما نظرة قاسية، تماما مثلما تفعل الأستاذة ماكجونجال!

وقالت: ستكون الوصفة بلا فائدة دون هذا الشعر. أنت تريد استجواب مالفوى.. أليس كذلك؟

قال هارى: حسنًا .. حسنًا.. لكن .. أنت.. ماذا ستفعلين؟

أخرجت زجاجة صغيرة من جيبها، بها شعرة وحيدة..

قالت: هل تذكروا ميليسنت التى كانت تبارزنى فى درس المبارزة، عندما التحمنا معًا.. تركت هذه الشعرة على ملابسى.. لقد احتفظت بها، وسوف أقول – عندما أتحول إلى شخصيتها.

- إننى قررت العودة إلى المدرسة!

وعندما اندفعت هرميون إلى حيث وصفة "البولى جويس" نظر هارى ورون كل منهما إلى الآخر.. فى تعبير غريب وقال رون: هل سمعت عن خطة من الممكن أن تتعرض أحداثها الكثيرة إلى بعض الأخطاء؟!

لكن.. ولدهشتهما الشديدة.. سار كل شىء على ما يرام..

تمامًا كما خططت له هرميون.. عندما تسللا عائدين إلى البهو لم يكن به سوى جويل وكراب.. وفى صمت.. وضعا قطعتى التورتة على جانب من المائدة، واختفيا وراء تمثال كبير..

ولم يمض سوى لحظات. حتى لمح جويل قطعتى الحلوى.. أسرع إليها. أعطى كراب قطعة.. والتهم الثانية.. وبمجرد انتهائهما من أكلها سقطا نائمين على الأرض.. بين المقاعد!

أسرع هارى ورون.. انتزعا بعضًا من الشعيرات من مقدمة رأسى كل منهما.. ثم خلعا أحذيتهما وأخذاها معهما.. فلاشك أن أقدامهما أصغر كثيرًا من أقدام جويل وكراب.

وبمجرد أن انتهيا من هذه المهمة الصعبة، أسرعا إلى حمام "ميرتل الباكية"!

واستطاعا الرؤية بصعوبة من كثافة الدخان الذى يتصاعد من المرجل. والذى كانت هرميون تواصل تقليب الوصفة السحرية فوقه!

فتحت لهما هرميون الباب.. ورأيا ثلاثة أكواب فوق قاعدة الكابين.. وسألتهما وقد تقطعت أنفاسهما: هل أحضرتما الشعر؟

وأراها هارى ما استطاعا الحصول عليه!

قالت: حسنًا.. لقد أحضرت لكما هذه الثياب من المغسلة.. لأن ملابسكما ستكون صغيرة على جسمى جويل وكراب، عندما تتحولان إلى شكليهما!

ونظر الثلاثة إلى الإناء الموجود فوق المرجل.. كانت الوصفة السحرية قد أصبحت ثقيلة مثل الطين الأسود .. وهى تغلى بقوة!

قالت: إننى متأكدة من تركيب الوصفة بكل دقة، تماما كما هى مذكورة فى الكتاب! وعندما نشربها.. ستكون لدينا ساعة كاملة، قبل أن يزول مفعولها ونعود إلى طبيعتنا الأولى!

همس رون: ماذا سنفعل الآن؟

قالت: سنوزعها على الأكواب الثلاثة.. ثم نضيف الشعر!

ووضعت هرميون فى كل كوب بعضا من الوصفة السحرية "البولى جويس" واشتد صوت غليان المادة اللزجة.. ووضعت الشعرة فى كوبها.. وبعد لحظات.. تحولت إلى اللون الأصفر!

ومد كل منهما يده.. ووضع الشعر فى كوبه.. وفى اللحظة التى رفعا فيها الأكواب للشرب.. صاحت هرميون: لا .. انتظرا.. يجب أن يقف كل فى كابين وحده.. فإن كابينا واحدا لن يتسع لنا بعد أن نتحول إلى تلك الاجسام الضخمة!

هارى: فكرة جيدة!

وأسرع كل منهم إلى كابين خاص.. وصاحوا فى وقت واحد: واحد..اثنان.. ثلاثة!

وأغلقوا أنوفهم.. ورفعوا أكوابهم.. ثم ابتلعوا "البولى جويس" فى جرعة واحدة!

فى الحال، أحس هارى بأن معدته تنقلب.. شعر وكأنه سيصاب بالمرض.. ثم انتشر الألم فى كل جسمه حتى أطراف أصابعه.. وانتفخ صدره.. وتمددت بطنه.. وظهرت أظافره قبل أن تتضخم يداه.. وكأن جلده كله من الشمع الناعم.. وانزلق شعره على عينيه.. وتمزقت ملابسه، وكأنه برميل ينفجر..

واشتدت آلام قدميه، فقد كان حذاؤه أصغر بأربع درجات من قدمه الآن!

ثم توقف كل شيء.. وسقط هارى وقد التصق وجهه بالبلاط البارد، وصوت ميريل الباكى يرتفع من الكابين الأول.. ثم .. وبعناء شديد تمكن من الوقوف .. وتخلص من حذائه.. ووضع مكانه حذاء جويل والذى شبهه بالقارب..ثم نظر إلى المرآة.. وواجهه على الفور جويل بشعره الأشعث القصير فوق الجبهة.. وسقطت نظارته من فوق عينيه. وتذكر أن جويل لا يحتاج إلى نظارة، فرفعها فورا.. ورتب شعره.. ثم قال: هل أنتما بخير؟ وخرج من حلقه صوت جويل الخشن الخافت!

وجاءه الرد بصوت كراب العميق: نعم!

وفتح الباب. وتقدم إلى الأمام.. وكذلك فعل رون.. ونظرا إلى بعضهما.. وكان رون نسخة مذهلة من كراب من قمة رأسه إلى أخمص قدميه! وقال رون وهو يجذب أنف كراب الأفطس: شيء غير معقول!

وقال هارى: يجب أن نبدأ..

ونظر إلى ساعته والتى تمزقت من يد جويل السمينة!

وأكمل حديثه: الوقت يمر.. ونحن لا نعرف مكان عنابر سليذرين.. أرجو أن نجد من نتبعه!

وطرق باب هرميون وقال: هيا.. يجب أن نذهب!

وجاءهما صوت رفيع عال: لا أظن أننى سأذهب معكما.. اذهبا وحدكما!

قال رون بصبر نافذ: هرميون.. إننا نعرف أن ميلسنت ليست جميلة.

لكننا أيضا نعرف أنك لست هى:

قالت: لا.. لن أخرج.. اذهبا.. لا تضيعا الوقت!

نظر هارى إلى رون فى دهشة، قال رون: عظيم.. تبدو بهذه النظرة الغبية تماماً مثل جويل.. إننى أراها دائماً عندما يوجه لها أحد الأستاذة أى سؤال!

نظر هارى إلى ساعته.. مضت خمس دقائق.. من الستين دقيقة الثمينة التى تحدد مصير خطتهم.. قال: حسناً.. سوف نعود إليك هنا! وفتحا باب الحمام بحرص شديد.. وانطلقا..

هبطا السلم الرخامى.. وسأل هارى: هل لديك أية أفكار لتحركنا؟

قال رون وهو يشير إلى الممر المؤدى إلى الزنازين: إن طلبة سليذرين يأتون من هنا كل صباح..

واتجها إلى حيث أشار.. وسارا فى الممرات المظلمة المنحدرة.. وكانت أقدامهما الضخمة تدب على الأرض.. واستمرا فى السير، وهما يهبطان أسفل القلعة شيئًا فشيئًا.. وينظران إلى الساعة بين لحظة وأخرى.. وبعد مرور ربع ساعة.. وقد كاد اليأس يغلب عليهما.. سمعا حركة..

وهتف رون:يوجد أحد هنا!

واتجها ناحية الصوت.. واضطرب قلباهما فى صدريهما.. لم يكن فرداً من سليذرين.. ولكنه كان بيرس..

وظهرت المفاجأة عليه!

سأله رون فى دهشة: ماذا تفعل هنا!؟

قال بيرس: أنت كراب.. أليس كذلك؟ ليس من شأنك ما أفعل.. هيا.. اذهبا إلى عنبركما.. إن التجول فى الأنفاق ليس آمنا هذه الأيام!

فجأة.. ارتفع صوت من وراء هارى ورون.. صوت دراكو مالفوى.. وكانت المرة الأولى التى شعر فيها هارى بالسعادة لرؤيته!

قال: أين كنتما؟ إننى أبحث عنكما منذ فترة!

ونظر إلى بيرس باحتقار وقال: وأنت.. ويزلى.. ماذا تفعل هنا؟

نظر إليه بيرس غاضبًا: يجب أن تظهر الاحترام إلى رئيس التلاميذ.. إننى غاضب من تصرفاتك!زمجر مالفوى، وأشار إلى هارى ورون ليتبعاه.. وأطاعاه على الفور..

وسارا وراءه حتى توقف أمام حائط صلد.. وسأل هارى: ما هى كلمة سر اليوم؟

هارى: ايـ

ولم يستمع إليه مالفوى.. صاح: آه.. إنها"الدم النقى" وتحرك الباب الحجرى.. وعبره مالفوى.. وتبعه هارى ورون!

كانت قاعة سليذرين طويلة.. منخفضة أسفل الأرض. سقفها وجدرانها من الأحجار الخشنة، وأمامهم مدفأة ضخمة تغلى فيها النيران.. وحولها الكثير من المقاعد..